

الرسالة

بجدة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ مليا

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المستول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٢٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٦ رجب سنة ١٣٦٦ — ٢٦ مايو سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

عجائب الشحاذين وأصحاب الملايين !

للأستاذ عباس محمود العقاد

أن يرفضوا نصف المليم ولا يمدوا أيديهم إلى مادون خمسة مليات ،
وعليهم أن يرفضوا الصدقة إذا نقصت عن القيمة المقررة على الوجه
الذي يرونه بالغا في التأنيب والملامة . حسبما يقتضيه الموقف
أو يقتضيه الحال » .

هذا هو الخبر المعجيب !

وهو ولا شك من « علامات الزمن » كما يقولون . لأننا في
زمن الإدعاء والطلب بالحق وبالباطل : كل من يزعم له حقاً وكل
يطالب بحق ، حتى من لا عمل له ولا مدول له على نفسه . وما من
أحد قط يذكر الواجب عليه أو ينظر إلى حقوق الآخرين .
وقد كانت مصر تدعى من قديم الزمن ببلاد المعجائب ،
أو تدعى على الأسح ببلاد المفارقات .

وكان أهل مصر يقولون على سبيل الإغراب في الدلالة على
التبجح والصفافة : « حسنة وأنا سيدك ! » ويخيل إليهم أنها
غاية الغايات في الإدعاء وقلة الحياء . ولكنه عصر غابر ومعجائب
تاريخية وأزمنة متأخرة ... وما هي في حساب بلاد المعجائب على
الطاراز الحديث إلا من وقائع الصحافة وأخبار كل يوم !

ترى ماذا يكون لو قبلت هذه « الحقوق » بالرفض والإهمال
من فريق « المتصيين » ؟

أيضرب أصحاب الحقوق ؟

لو فعلوا لكان خطراً جسيماً على المستنين . لأنهم يبحثون
عن أبواب السماء فلا يجدونها ، ويدورون على أبواب الوجاهة

هذه المعجائب وتلك — كلتاهما من عجائب أميركا .
وهي بلاد المعجائب بغير حدود من السكان ولا من طبقات
السكان ؟ فإنها لتجود بالمعجائب في الشمال وفي الوسط وفي
الجنوب ، وإنها لتجود بها على أيدي « التسولين » كما تجود بها
على أيدي أصحاب الملايين .

وأنجب المعجائب حقاً ما جاء من الوسط على رواية بعض
الأنباء البرقية . ولا عجب ... فإنك تستطيع أن تقول « أعجب
المعجائب الوسط » كما تقول خير الأمور الوسط . فلا تمدد الصواب .
وببلاد المكسيك هي البلاد الوسطى بين الشمال والجنوب في
القارتين الأمريكيتين .

وعجيباتها الروية هي عجيبية الشحاذين ، وهي أعجب ما سمعناه
من بلاد المعجائب في هذه الأيام .

درى عن صحيفة « اليونفرسال جرافيكو » المكسيكية أن
الشحاذين في عاصمة المكسيك قد اتفقوا على الحد الأدنى الذي
ينبغي أن يقبلوه ليكون لهم عمل مجد على قدر استطاع . وقرروا

والظاهر فيقال لهم « يحسن » أو يرزقكم الله . ودقة بدقة أو بدقات ، وطريقة على الأبواب بطريقة على الأبواب أو بطرقات ! ويكون الجزاء على هذا من جنس العمل ، في شريعة من لا يعملون ! وإذا صح أن الصدقة باب السماء فقد أصبحت مقاليد السماء إذن في أيدي « سدنة » العصر الحديث ، وهم أبناء السبيل أو أبناء عراب الطريق .

وكل ما بقي من منافذ الرجاء للمحسنين المساكين أن يكون للسماء أكثر من باب واحد .

فمسي أن يبحث عنه المحسنون موفقين .

وعسى ألا يسبقهم كهان السبيل على الأبواب .

ومتى أصبحت « الشحاذة » على هذا المنوال فلسوف يصيح كل محسن في العصر الحديث على غرار ذلك المحسن الوحيد الذي قال فيه الشاعر العربي :

تراء إذا ما جشسه منهلاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله !

تلك هي أمجوبة الشحاذين .

أما أمجوبة أصحاب الملايين فمن محاصيل الشمال في تلك البلاد التي فاضت بجميع أنواع المحاصيل .

وأما بطلها العجيب فهو رجل يدعى « البرت لايت » باع مصانمه وقصوره وسياراته وقبع هو وزوجته في خمس حجرات مزرية في إقليم فلادلفيا ... وقال لمن سأله : ولم اكتفيت بهذه الحجرات الخمس وهي من مساكن أصحاب الكفاف ؟

فقال : إنها جهد ما تستطيع الزوجة العاملة أن تتولاه بالخدمة والرعاية ، وهي مع ذلك كافية لماواه وماوى ذويه الأقربين .

لو كان هذا الرجل في الشرق لحجروا عليه ، وأتهموه بالجنون المطبق ولم يكن قصاره من التهمة أنه مخلوق عجيب .

على أنه في الحق عجيب بين الناس لأنه نادر المثال بينهم ، لأنه غير مفهوم أو لأنه منحرف عن منهاج العقل السليم .

فالعقل كل العقل ما صنع وحده .

والمعجب كل المعجب ما يصنعه جميع الناس في كل مكان .

لأن الناس لا يحبون لرجل يودع عشرين مليوناً من الذهب في مصرف من المصارف ولا يحتاج إلى درهم منها لنفقة يومه

أو غده ، أو لنفقة أحد من تلزمه النفقة عليه .

وما الفرق بين عشرين مليوناً من الذهب باسمك أنت وعشرين مليوناً من الذهب باسم رجل آخر تعرفه أو لا تعرفه بين مخلوقات الله الذين يحسبون بالملايين .

ما الفرق بين مال تملكه ومال لا تملكه على هذا الحساب ؟ ما الفرق بين ملهم تستغنى عنه وألف مليون من الدنانير تستغنى عنها ؟

لا فرق بينهما في حساب العقل السليم .

بل ربما كان الفرق في هذه الحالة أن المليم أفضل وأوفر من ألف المليون .

لأن هم المليم في التفكير والحساب أهون من هم الألف والمئات والعشرات .

وكل ما هنالك أنه تنافس على الهباء أو بطر ومزاج في تلقين المخاوف والأخطار .

تنافس على الهباء ليقال إن صاحب الألف أغنى من صاحب المائة أو العشرة .

وبطر أو مزاج في تلقين المخاوف والأخطار ، لأنك تضحك من تلك المخاوف والأخطار لو لم تكن قادراً على توم الحاجة واختلافها من المدم ، وأنت لا تخلقها من المدم لو استغفنت عنها واستغفنت عن تلك الأموال .

غنى من الوهم تدفع به حاجة من الوهم . فأنت في غناك وفي حاجتك من الواهمين .

وإنما الغنى الصحيح كل مال تحول في نفسك إلى إحساس صحيح . فلا قيمة لال لا يمثله في خزانة النفس رصيد من الإحساس ،

وكل ما في خزائن الأرض من الذهب والفضة هو ما لك أنت إذا كان قصارك من المال أن نجمة في خزانة أو تكتبه في أوراق المصرف بحروف اسمك بدلاً من سائر الحروف .

أكان « البرت لايت » عجيباً كما وصفته الصحف ووصفه قراء الخبر في المغرب والشرق ؟

نعم إذا كان العجيب هو النادر المخالف للعائوف .

وكلا وألف مرة كلا كما يقول خطباء الحماسة إذا كان العجيب هو الشائع المخالف للمعقول .

منه أماديت البرزاقه (*)

في الترام

للأستاذ على الطنطاوى

يا سادى ويا سيدانى . كنت راكبا أمس في الترام ، أفكر في موضوع أتحدث به إليكم ، فأسليكم وأفيدكم ، فلا يكون الحديث لذيذاً بلا نفع ، ولا نافعاً بلا لذة ، فكان يطير الموضوعات من رأسي ، هواء بارد يفتح الوجوه ، فيبلغ منها مثل ما تبلغ السياط ، فقامت إلى الباب لأغلقه فاستمعني على ، فشددته فتأني فحربت فيه الوسائل فاأجبت ، فتركته وقعدت . وصعد شاب مقتول المضل ، عربض الفكبين ، بادی القوة ، فجذبه فا استطاع فأمسكه بكلتا يديه ، ووضع قوته كلها في ساعديه ، حتى احمر وجهه وانتفخت أوداجه ، والباب على حاله ، فأغضى بصره حياء منا أن ينظر في وجوهنا وقعد . وركب بعمه شيخ وكهل (*) كتب هذا الحديث لحظة الصبح الأدنى . نجل في مضر وأذبح من يافا يومى (٢١) و (٢٢) مايو .

ولك أن تقول إن بلاد المعجائب فيها مائة وعشرون مليوناً عجيبون ورجل واحد غير عجيب .
فيقول الناس كاهم : عجيب عجيب ، ولا تعلم أنت يومئذ من نعمة العجيب أو من نعمة الجنون .
على أن المرأة هنا أعجب من الرجل والله .

ولو لم تكن أعجب منه لأخذت بتلايبيه وجرت به إلى القضاء وملأت عليه الدنيا سخياً ولجياً كما فلتت امرأة الفيلسوف الروسى تلتوى ، أو كما فعلها من قبلها نساء الأجاويد من العرب ، وكاهن يلحن على ترك الغنى وكسب الدعة والثناء .

رجل عجيب وامرأة أعجب ، وعالم أعجب من الرجل والمرأة معاً لأنه يعجب في غير عجب ، وكان من حقه أن يصنع كما صنعنا فلا يبتلى بشحاذين من ذلك الطراز ، ولا يتراع على الحقوق من قبيل النزاع الذى يقود إلى مثل ذلك الإدعاء ، فلا يسمع منه صوت للواجب ولا للأنصاف .

عباس محمود العقاد

واسرائيلان ، لم يكن فيهم إلا من جرب مثلاً جربنا ، وخاب كما خبنا ...

فلما رأيت ذلك ، قلت مقالة أرخيدس في أول الدهر : « أوريكا » ، وجدت الموضوع إلى ساجمل موضوع حديثي (في الترام) ، فالترام يا سادة معرض الناس ، وسمرة الأمة ، وهو مسلة لمن نشد تسليية ، ومدرسة لمن أراد استفادة ، وهو سينما أبطالها أناس صادقون ، لا (يخلون) رواية وضعها كاتب ، ولكن يمرضون في طرم التي فطرهم الله عليها ، وأخلاقهم وطبائعهم وكل صغيرة (في الترام) تمثل كبيرة في الحياة : هذا الباب الملقق مثلاً عنوان فصل كبير من فصول حياتنا ، ونقص بين في تربيتنا ، إذ ربما كان دفاع الباب أقل من قوة اثنين منا ، ولكننا أتينا متفرقين ، كما نفعل في كل أمر نرومه ، وإصلاح نطلبه ، نمد له فرادى ، ونقصده أشتاتاً ، فلا نصل إلى مقصد ، ولا نبلغ غاية ، قد استقرت (الفردية) في سلاتنا ، فترى الواحد منا يعمل ما لا تعله الجماعة ، فإذا اجتمعنا أضعف بعضنا بعضاً ، أو استبد بعضنا ببعض ، وإذا نحن أردنا التخلص من هذا ، ففرنا من أول الخط إلى آخره ، فجاوزنا حد الاعتدال ، وتمديننا نطاق الممكن ، وأردنا أن نبني الدار قبل أن نمد الحجارة ، ونصلح الأمة قبل أن نصلح الأفراد ، كأن الأمة مخلوق مستقل ، له طول وعرض وعمق وارتفاع . لا يا سادة ، ما الأمة إلا أنا وأنتم وهم ونحن ، فإذا لم يصالح كل منا نفسه لم يكن للأمة صلاح .

هذا عيب كبير فينا دل عليه الحادث الصغير ، وما أكثر ما تدل الصغائر !

ركبت الترام مرة ، وكان مزدحماً يفضى براكيه ، فلانيسر لون أرضه ، ولا تعرف من الازدحام طوله من عرضه ، وكان على المقعد إلى جنبي شيخ سن أحسبه قد دخل في السبعين ، وكان معه ابن سائل في صحن نخل لا غطاء له ولا قمر ، فكلما اهتز الترام ، أو تحرك الناس ، طار رشاشه على نوبى الذى كنت أتجمل به أيام الحرب ، ولا أجد وأنا موظف السبيل إلى غيره ، فكنت أضمر ثيابي إلى ، وأحاول أن ابتعد عنه ، ليدرك أذاه لى قيدفمه عني ، فلا يدرك ولا يبالي ، فقلت له : « يا عم ، قد آذيتنا ... ولوثتنا بالحليب ... » فا كان منه إلا أن تصرخ تصريحاً جمع على أهل الترام ، وقال :

— « اتق الله ، ما هذا الكفر ؟ ما هذا الجور ؟ ألا تعرف قدر النعم ؟ إنه حليب طاهر ، هل هو نجاسة ؟ حرام عليك » . فتركته ودخلت بين الناس ، ووقفت مع الواقفين ، وقد كادت تتلامس الوجوه ، وتتلاق الأنفاس ، وكدت أختنق ، وإذا بشاب على آخر طراز ... في فمه سيكار أسود ضخيم كأنه ذنب العنصر فُوط^(١) ، يخرج منه دخان كأن رائحته ضراط الخنافس ، فوقف أمامي ، حتى أوشك أن يحرق بناره أنفي ، فقالت له : « اتق يا أخى » ، فصاح : « وابن الحرية الشخصية ؟ وبأى حق تكلمنى ؟ » وأمثال هذا الهذيان ...

فرايت في ذلك مثالا لعيب آخر من عيوبنا ، إننا نأخذ المسائل مقولوبة ، ونفهمها على أضدادها ، فلا الشيخ فقه الدين وعرف الحلال من الحرام ، قبل أن يعظ ويفتى ، ولا الشاب عرف المدنية ، وأدرك أحوال أهلها ، قبل أن يهذى ويتفلسف ، الدين يحرم إيذاء الناس ، والمدنية تمنع التدخين في الترام ، ولكنا نأخذ ما لا نعرف ، ونخوض فيما لا ندرك ، فكان في حياتنا الشيء وضده ، اجتمعت فيها التناقضات ، واثبتت الاختلافات ، كما يكون في عصور الانتقال كلها ...

وصعدت الترام مرة بمحور متصاية متبرجة ، كأن وجهها خريطة حربية ، من كثرة الخطوط الرسومة عليه والألوان ، ففوق عينيها خطان أسودان مقوسان ، وعلى خديها بقعتان حمراوان ، وشفتاها كأنهما قد غمستا بالماء المثل فاحترقتا ثم زفتا ، فاجتمع عليهما الدم متجمداً فظليماً ، فلم تعودا شفتين ولكن صارتا والقياذ بالله ، آفتين مشوهتين ، وأظافر يديها كأظافر ذئبة اقترست حَمَلاً ، فهي طويلة حمرة مخيفة ، فوقفت في غرفة الرجال وهي مملوءة بالناس ، وإلى جنبها غرفة النساء فارغة مفتوحاً بابها ، فنظر الناس إليها متعجبين ، ثم ردّوا أبصارهم عنها منكبين ، فقالت : « ما فيكم واحد مؤدب ، يقوم للست إعياب الشوم » .

فقال لها أحد الحاضرين . « تفضلى ، هذه غرفة النساء خالية » فنفضت يدها في وجوها ، وقالت :

— أنتم (متأخرين) كثير ، (متوحشين) ما تعلمتم التمدن . ورأيت مرة شاين دخلا على غرفة الترام ، يلبسان أردية بلا أردان ، وسراويل تكشف السيقان ، فالتى أحدهما بنفسه على

(١) من نوع الهرباء والمردون .

المفعد فاضطجع اضطجاع العروس على سريرها ، ورفع الثاني رجلا فوق الرجل فمل الراقصة على مسرحها ، ثم تحدثا حديثاً مخلوطاً فيه العامية بالفرنسية بالانكليزية ، بالضحكات الخليمة ، والإشارات الخنثى ، تحدثا في الأدب ، فكان من رأيهما أن الزيات والعقاد والماسزنى يحتاج كتاباتهم إلى ترجمان ، لصعوبتها وأنها لا تفهم بلا قاموس ، ثم ذكرا الامتحان والدروس ، مع الحب والغرام ، وأما كن اللهو والتسلية ... حتى أنى لم أعد أطيع الصبر فتولت وركبت تراماً آخر ...

هذان مثالان لطبقة من نساءنا ورجالنا ، يديها الترام إن أخفتها البيوت ، طبقة هي في الأمة كالديناميت في البناء ، والسلم في الجسم ، والقذى في العين ، وهي وإن تكن نادرة فينا . ولم تكن مخلوطة من مثلها — لا يبنى للمصلحين منا أن يغفلوا عنها ، ويهملوا إصلاحها ، لأننا أمة تستعيد اليوم حريتها ، وتبدأ جهادها ونسعى لتصل ما انقطع من أمجادها ، ولا ينال المجد إلا بشباب أولى خلق وعلم ، ونساء أولات عقل وعفاف .

ولكن في الترام ، في مقابل هذه الصور التي تؤلم وتسوء صوراً تسر وتفرح ، لقيت فيه أسس فلاحاً من فلاحي مصر بجلبابه و (طاقيته) وزّبه ، وكان مى صديق يتكلم في الجلاء عن مصر ، وفي جامعة الدول العربية ، فاندفع وأله هذا الفلاح في حديث عن السياسة والتزاع بين الدول الكبرى ، وموقف هذا الشرق الأدنى ، وما يتوقع له ، وفصل القول في حالة مصر والشام والعراق والشرق والحجاز واليمن ، فكانت محاضرة سراجلة استمرت أكثر من نصف ساعة ، مشى فيها الترام من القسطنطينية إلى شبرا ، لو أن سياسياً دعا الناس إلى أنظم ناد من النوادي ، فأتى عليهم مثلها لخرجوا معجبين .

واقبت في الترام فلاحاً آخر ، مرّ به جاني الترام فناداه ، « يا أفندى » فقال له : « ما فيش أفندية دى الوقت ، الفلاحين هم أسياد البلد » ! بقطة عجيبية ، وكلام عظيم ، وسيكون أعظم يوم يصير الفلاحون أسياد البلد حقاً ، يوم لا يبقى في مصر شركة أجنبية ، ولا مصرف أجنبي ، يوم لا يبقى في مصر شحاذ مصرى ، يوم يكون المصريون أعلم من الأجانب وأنظف منهم وأحرص على الصحة وأفهم للحياة وأسبق إلى المفامرة ، وسيجيء هذا اليوم قريباً بحول الله .

أيها السادة والسيدات .

فيستاك به على أبشع هيئة، ثم يعصره بأصابه ويصق على الأرض وإذا انتفذه أحد، نادى : يا ضيعة الدين ، ويا بوار الأخلاق ...

وهذا فصل آخر (يمثل) السائق ، يقف في الحطة يشتري طبق الفول ورغيف الخبز ، ويتباطأ بعدها في سيره ليا كاه ، حتى إذا وجد أنه تأخر وفاته الموعد ، أسرع لإسراع المجنون ، ولم يمهل المرأة حتى تركب ولدها وترك بعده ، فيبقى الولد في الترام خائفاً يصيح ويبكي يكاد يلقى بنفسه ، وأمه تمدو وراء الترام ، والناس يصرخون من كل جانب ...

وفي الترام دليل على طباع كل قطر ، ونموذج من حياته ، ففي الشام عمراك على النزول والصمود ، وتسابق طعيم إلى المقاعد لأن فيه شعباً حديث عهد بالجهاد والنضال ، ولأن الترام له أول وله آخر ، فالناس يركبون معاً وينزلون ، وفي مصر تدور أكثر الترامات ، دوران السواني ، وتكر كرّ الأيام ، لا أول لها ولا آخر ، والناس ينزلون ويصعدون في كل مكان ، وفي مصر شعب وادع أنيس فإذا فرغ مقعد في الدرجة الأولى رأيت كلاً يدعو الآخر إليه . والفرق في الشام وبيروت بين ركاب الدرجة الأولى والثانية قابل لا يكاد يظهر في زى ولا حديث ، وهو في مصر ظاهر بئين ، لأن شمار مصر التفاوت في كل شيء ، فليس في الشام ساحله وداخله ، أغنياء من الوزن الثقيل ولكن ليس فيه أيضاً إلا القليل من الفقراء الدقنين ، وليس فيه علماء كبار جداً ، ولكن ليس فيه أيضاً أمية طاغية ، وجهالة منتشرة ، أما مصر فقها أشد الفنى وأشد الفقر ، وفيها العلم والجهل ، والتصور والآكواخ ، بل إن فيها شارعاً واحداً ، في أوله الملاحى والسارح فكانك منه في باريز وفي أوسطه البنوك والمصارف ، فكانه من نيويورك ، وآخره شارع من شوارع الرقة أو الميادين والترام في الشام هدف كل مظاهرة ، وغاية كل إضراب ، فإن كان للشعب احتجاج على الحكومة ، كسر الترام ، وإن كان للطلاب مطلب من المعارف أحرقوا الترام ، وإن شك الناس من سوء الخبز ، أو كثرة الضرائب حطموا الترام ، لأنه رمز السيادة الاقتصادية الأجنبية ، وأهل الشام لا يمتثلون لأجني سيادة لا في الحكم ولا في المال .

إن حديث الترام طويل ، ووقت الحديث القصير ، وقد استفدته كله وزدت عليه ، وأنا أرجو إن أمليتمكم عفوكم ، وأشكر لكم على سماعه صبركم ، والسلام عليكم .

على الخطاوى

(القاهرة)

إن الترام يكشف أخلاق الناس ، وطباع البلدان ، وهو مدرسة يرى المرء فيها القبيح من جاره فيتركه ، والحسن فيتمله ويستمتع الملاحظ المدقق بمد هذا كله بفصول (العلم) البشرى المروض عليه هذا فصل من الرواية : رفيقان يدعان الأمكنة الخالية ، ويجلسان حولك هذا عن بيمينك وهذا عن شمالك ، ويتحدثان في أمورهما الخاصة بهما ، من فوق رأسك ، لا يحفلان بك ولا بيايائك ، كأنما أنت كرمى أو متكا أو كأن أذيتك شباك يتكلمان منه ...

وهذا فصل آخر : رجل طويل عريض ، لا يطيب له أكل (بذر البطيخ) إلا في الترام ، فلا يزال يقضمه بأسنانه ، ويقذف قشره بلسانه ، فإن لم يصب به الناس ، آذاهم بقبح منظره ، وسوء أدبه ...

وهذا رجل يأتيك من خلفك وأنت واقف في زاوية الترام ، يرجوك أن تقسح له لبراً ، فإذا انزحت له أخذ مكانك وتركك حائراً لا تدري أين تقف !

وهذا عامل بتيابه اللونة بالزيت الممدى ، أو اللطخة بالطين ، يمتك بك وأنت بتيابك البيض فلا يدعك حتى يتقل إليك زيت وطنينه ، فإن تكلمت قال : ليه ؟ هو ؟ احنا مش بنى آدم !

وهذه امرأة ضخمة عريضة القفا ، تصمد ومعه ولد على ظهرها ، وولد تسجبه بيدها ، وسلّة كبيرة فيها سمك وبصل وكراث ، فتقدم على الأرض ، فتشغل مكاناً كان يقف فيه عشرة رجال ، ثم لا تزال تسب هذا لأنه داس على ثوبها ، وتشم ذاك لأنه مسّ ولدها .

وهذا عجوز ثنار ، لا يفتأ الطريق كله ، يذم هذا الشعب لأنه لم يتعلم أن النزول يكون من مقدم الترام ، والركوب من آخره وبموجب من جهله وقلة تربيته ، ولا يزال كذلك حتى يصل إلى محطته ، فينسى محاضراته الطويلة ، وينزل من خلف لامن قدام وهذا رجل منتفخ كاه الديك الرومى ، مزهول كالطاووس يقعد أمامك فلا يرضيه إلا يعتد ويعرز بطنه ويؤخر رأسه ويرفع رجله في وجهك ، حتى يقابلك نهالها ، ويكاد يمسك طرفها ...

ثم إنه إذا لمع الجبابى أسرع بالنزول ولم يدفع عن التذكرة ! وهذا شيخ له عمامة وعذبة ، لا يحب أن يذكر الله إلا على سبعة طويلة يرفها بيده حتى يراها الناس كلهم ، ولا يتمسك بسنة السواك إلا في الترام ، فيخرجه من جيبه طويلاً نحيفاً ،

القسم الأول

فرنسا ومستعمراتها

الاستاذ أحمد رمزى بك

—>>><<<—

عد تحت تحليل للاستعمار الفرنسى ومناخه يبرز له بصرية إيجابية ، ويتعرض بعض النواحي التاريخية والاقتصادية وأحياناً العسكرية مع الإشارة إلى الوضع النازى الذى كانت فيه المستعمرات الفرنسية بين ألمانيا والحلفاء مدة الحرب الماضية . وقد شجعنى على نشره مقال انشائي الذى كتبه الأستاذ إسماعيل ، صغير بخريفة مكتلة يوم السبت ١٧/٥/١٩٤٧ تحت عنوان «عصر جديد ؟ أم عودة إلى عصر العبودية ؟ وماذا بالرسالة تحت عنوان من وراء السور الحديدى » جامعة عمرية أم اتحاد فرنسي » .

إن ما لقيته فنية بلدين في أميركا وأمام مجلس الأمن ثورة قاسية الغرب ، لأن الانتصار على المحم يستلزم فيه الخضم والإلزام بأساليه ، وفي هذه الكلمة أفكار وآراء قد لا تعجب بها ولكنها في صميم الدفاع عن قضية المغرب وحقوق شعوبه لأنها مستفاد من أقوال المحم ومى مدعاة انهمه ولن تنصر على حصك إلا إذا فهمته .

فرنسا ومستعمراتها :

كانت فرنسا دولة استعمارية كبرى في القرن الثامن عشر ، خضعت اسطانيها مساحات واسعة في أمريكا الشمالية وأكثر من منطقة غنية من مقاطعات الهند ، ولكنها فقدت هذه الميزة في حروب القرن الثامن عشر والثورة الفرنسية ، فأخذت تجاهد طول المائة سنة الماضية لكي تسترجع مقامها كدولة استعمارية . واقد برهنت تجارب أكثر من قرن على تمذر تحقيق السيادة البحرية لفرنسا وكان ضياع المستعمرات البعيدة في أمريكا والهند كافياً لإقناع الفرنسيين أنه بغير أسطول قوى لا يمكن ضمان الدفاع عنها أمام القوة البحرية رغم جهود القواد والحكام وعبقريتهم فكان مما فكر فيه نابليون أن يختصر الطريق البحري الذى يفصل فرنسا عن الأراضي التى تخضع لها ، فقاد حملة مصر مؤملاً أن يجعل منها قاعدة للتوسع الاستعماري الفرنسى بالشرق ، وكانت بريطانيا تعرف أن هذه الضربة موجهة إليها في الهند فوقفت أمامه وقطعت الطريق البحري عليه وأجبرت جيشه على الحلاء ، فالحلة الفرنسية هذه على مصر كانت مدرسة وتجربة برهنت على أن الفن

الحربي الحديث قد جعل من السهل التغلب على جيوش المسلمين في أراضيهم ، ثم فتحت الأذهان إلى استعمار الجزء الأفريقي المقابل لأوروبا ، فهي فاتحة الاستعمار الفرنسى في القرن التاسع عشر .

ولا ننس أن فرنسا حينما ألحقت إلى إخلاء مصر كانت تفكر في العودة إليها وتأسيس الامبراطورية الاستعمارية عن طريق البحر إن أمكن ، أو قل على الرمال التى أراد أن يسير عليها لويس التاسع افتتح مصر فلقى حتفه في تونس ، ولذلك اتجهت أنظار رجالها إلى بقعة من الساحل الأفريقي تكون أقرب إليه وأبعد عن إثارة شكوك ومحاوف بريطانيا فلم تجد أقرب إليها من الساحل المغربى بالجزائر إذ هو أسهل طريق للعبور إلى أفريقية وأسلم ما يصلح لاتحاد مرافقه مثل الجزائر ووهران وغيرها كرؤوس جسور للاحق إلى الداخل ، وقد خدمتها الظروف حينما اشتد العداء بين مصر وتركيا فانقسم الشرق على نفسه وخلا لها الجو في الجهة التى تطمع باستلاكها حينئذ قذفت بجيوشها بين ١٨٣٠ و ١٨٤٧ على القطر الحار ترى في الوقت الذى كانت جيوش مصر وتركيا تتقاتل فيما بينها قتالا كانت نتيجته أن انتهى بالفشل للجانبين ، بينما اندفعت هى بقوة اترسيخ أقدام جنودها على الأرض الأفريقية التى حملت أعلام دول الوحدين والمرابطين وكانت في وقت ما مؤثلاً للعروبة والإسلام . فأخذت تجارب أهلها وتشتتهم . ولما انتهت حروب الأتراك والمصريين لم يكن يوسع أحد الطرفين أن يمد يد المساعدة أو يجهز بالدعوة لنصرة المجاهدين من قبائل الجزائر المدافعين عن بلادهم ، فكان أن سلم الأمير عبدالقادر لفرنسيين ، وإذا نحن أمام أول هزيمة للإسلام بشمال أفريقيا ، وإذا نحن في بداية الأرزاء التى أعقبت توغل الفرنسيين في المغرب ونتج عنه تأسيس امبراطورية ضخمة في بلاد عربية .

أوروبا تسبج فرنسا في توسعها خارج القارة الأوروبية :

وكانت فرنسا في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر أقوى أم أوروبا وأكثرها سكاناً إذ بلغت ٢٥ مليون نسمة ، وهو عدد عظيم لما كانت عليه أوروبا في ذلك الوقت ، وبذلك تقابل الساسة الأوروبيون بالاتجاه الجديد الذى سارت فيه ووجدوا أن من مصلحة السلام والأمن في القارة الأوروبية تشجيع هذا التوسع والالتزام سياسة الصمت إزاء هذا العدوان لأنه سيؤدى إلى إشغال قوى فرنسا البرية وإلى توزيع جهود هذه الأمة الحربية

الدول أن يتولى هذا العمل عنها . ويخيل إلى الباحث أن هذا العمل الاستعماري الذي بدأ بعد حروب نابليون طفرة فأصبح حقيقة في عصرنا الحالي يبدو كعمل عظيم ساهمت فيه أمة برجالها ودمائها وتفكير أبنائها ، وإنه إن دل على شيء فهو يدل على عبقرية الذين جاهدوا في إنشائه وجمعوا بصبر شتائه لحققوا لبلادهم حكم امبراطورية موحدة كافية لإسعاد أي بلد أوربي يمكنه أن يتحول باستغلال خيرات هذه الأمبراطورية وثرواتها وأراضيها إلى بلد عظيم في الصف الأول من العالم .

فهل وصلت فرنسا إلى أن تحكم بعقل وحكمة ودراية هذه الأمبراطورية وأن تحسن سياستها مع الشعوب التي تسكنها فتسدها وتزيد من عدد سكانها وتأخذ بيدهم في طريق الحضارة والعلم والحكم الذاتي حتى تجني ما في هذه الأراضي من الخيرات والثروات ؟

الواقع أن فرنسا لم توفق كثيراً في مضمار الاستعمار كما يفهمه العالم الغربي ، وإن وقت فلشيء لا يتناسب مع جهودها أو هو ضئيل بجانب ما كان يمكن أن تصل إليه ، ذلك لأنها بقيت ولا تزال تعيش على أساليب الماضي في إدارة مستعمراتها وفي علاقتها مع البلاد الخاضعة لها ، وإلا فلماذا يواجه الباحث في أنحاء امبراطوريتها ما يشعر أنه داخل حصن كبير أو معسكر من المعسكرات وحوله نطاق من الأسلاك الشائكة يحرسه جنود من السنغال يسيطر عليهم رجال أشداء كل مهم قطع كل الاتصال بين هذه البلاد والعالم الخارجي ولا يعرفون سوى قانون البطش في علاقاتهم مع السكان ؟

لماذا يلزم الناس هذا الشموخ دائماً ؟ لأن عيوب الإدارة الفرنسية للمستعمرات ظاهرة واضحة مملوءة وموقفة الحكومة المركزية وممثلها يشمرك باستمرار أن فرنسا لم تنجح كأمة حاكمة ، ولذلك لم تستطع أن تقدم دليلاً واحداً على رغبتها في تحرير الشعوب المظلومة ، ولا في الأخذ بيدها في طريق العلم والنور ، ولا في إعطائها ما تطلب من حرية أو حكم ذاتي أو اشتراكها في إدارة الأمور العامة أو تسليمها إلى أهلها ، كما أنها لم تقدم للعالم برنامجاً إنسانياً يمكن أن يحقق شيئاً من ذلك .

إننا لا نقرأ الاستعمار على أي وجه من الوجوه ، ونراه نكبة على البلاد والأمم التي أصيبت به ، ولكننا مع ذلك ننقل عن كتاب الغرب وعن الفرنسيين أنفسهم ما يترضون به على هذه الإدارة

في ناحية لا تضرهم ، خصوصاً إذا وجد ضباط الجيش ورجال الجندية الذين أسكرتهم ذكريات الانتصارات الماضية مجالاً لنشاطهم في بلاد بعيدة عن أوروبا بعد أن دوخوا أمماً كثيرة بحروب دامت جيلين ، وقد تم لهم ما أرادوا وقمت فرنسا ورجالها بهذا الدور وزاد تمسكهم به خصوصاً بعد هزيمتهم في حرب ١٨٧٠ مع ألمانيا .

فرنسا تجعل من أراضي أفريقيا معسكراً لتموين ميسورها وضباطها

فكان أن أصبحت فرنسا بعد عدة سنوات تملك الشاطئ الأفريقي وتسيطر على مناطق وأقاليم متسعة في الصحراء تنقل فيها كتائبها ويتلقى قوادها وضباطها بأعمالها أساليب القتال المختلفة يأخذون دروساً عملية باتخاذ الحروب ضد الأهالي صناعة دائمة فيدخلون الجديد كل سنة على كتب التدريب والقيادة وأنظمة تعليم عساكر المستعمرات من الجنود الملونة .

وجاءت الحرب العظمى سنة ١٩١٤ وفرنسا تاني دولة استعمارية في العالم ، فخاضت غمارها وأعلامها تحققت على الكتائب المؤلفة من جنود المغرب ومدغشقر والهند الصينية والسنغال تسوق الآلاف منها إلى الموت وتدفع بهم إلى الصفوف الأمامية . ثم أمضيت معاهدة الصلح فإذا بمناطق شاسعة من أسلاك ألمانيا الأفريقية تدخل ضمن نطاق الامبراطورية الفرنسية إما عن طريق تعديل الحدود أو عن طريق الانتداب جزاء وفاقاً على المجهود الحربي الذي بذله جنود المستعمرات من السمير والود في كفاحهم لتحرير العالم . فإذا نظرت إلى خريطة لأفريقيا تجد الامبراطورية الفرنسية كتلة ضخمة ملونة بلون واحد تقع جنوب فرنسا وكأنها جزء متمم لها أو امتداد لأراضيها لا يفصلها عنها غير البحر الأبيض المتوسط ، ولكنه طريق سهل قريب لأنه يجمع بين الشاطئتين في ساعات معدودة ، وهذه الامبراطورية أو المجموعة من المستعمرات تبدو أمام الناظر والبحر يحيط بها من ثلاث جهات : المتوسط في الشمال ، والمحيط الأطلسي في الغرب والجنوب ، ويفصلها عن بعضها الصحراء الكبرى وهي في صمتها وتحديها للإنسان لا تزال كالأربع الخالي في جزيرة العرب تسخر من الإنسان الذي لم يترك أراها بعد ولم يخضعها لإراداته ، فقد فكر المستعمرون في استثمار أراضيها وفي اختراقها بمدة طرق ممهدة للسيارات أو إنشاء خط حديدي يقطعها من الشمال إلى الجنوب ، ولم يتحقق الآن شيء من ذلك لأن مجهودات فرنسا محدودة ، وهي لن تسمح لغيرها من

السيف ، حيث يلزم السياف ، ووضعت السياف أياً كان يلزم غير السياف ؛ وفي ذلك غارقة لقواعد الاستعمار الذي يسمونه البقرة لبستدر أكبر كمية من البانها ، أما هي فحينما حلت تحمل الأهالي الكثير من الفقر والفاقة والعمت والتشريد .

واقعد عهدنا المستعمر يتخذ له بطانة من أهل البلاد المستعمدة ويؤوضهم على أغراضه ويوسوس لهم بما يريد ، فإذا طوع إشارته ، يصل بواسطتهم إلى أهدافه وأغراضه من غير أن تظهر نيته أو تشمر بأفاسه ، ومن دون ضجة ولا جلبة . وللاستعمار الفرنسي من يخدمه بإخلاص من زعماء البلاد الخاضعة له ، ولكن فرنسا انادت أن تضع على أكتاف رجال فرنسيين من العسكريين والمدنيين العبء الأكبر من المسئوليات ، وأن تسند إليهم مباشرة سلطات التشريع والإدارة والتنفيذ ، فإن أساءوا التصرف تحملت هي عبء الأخطاء وخسرت عطف الناس بالدفاع عن رجالها ، بينما قواعد المستعمرين تحتم على الدولة الفاسية أن ترسم الخطط الكبرى ، وأن تترك أمور التنفيذ لأهل البلاد يتولونها بأيديهم حتى إذا أخطأوا ، وغالباً هم مخطئون ، تبرات السلطات منهم وألصقت الأخطاء بهم وأنت بغير حق جديد يتولى تمثيل نفس الدور . وهذا النظام الأخير يجعل عيوب الإدارة الاستعمارية ملصقة بأهل البلاد دائماً ، بينما النظام الفرنسي يضع العيوب على رأس الدولة المستعمرة ويحملها الأخطاء والأعباء كما قلنا .

تأخر المستعمرات الفرنسية في ميدان الحضارة وأسبابه :

وهناك ظاهرة أخرى لها أهميتها ، وتكاد تنفرد بها المستعمرات الفرنسية وما يشبهها من ممتلكات بعض الدول الأوروبية التي احتفظت بمستعمراتها كثرات تاريخي لاض قديم ، وهذه الظاهرة هي أن التقدم المادي الذي سبب العالم في السنوات الماضية والذي فرض نفسه على أغلب المستعمرات في قارات العالم لم يشمل الإمبراطورية الفرنسية ، ولذلك إذا تحدث الفرنسيون عن مجهودهم الاستعماري وملأوا العالم بكتبهم ونشراتهم ، فهو مجهود عظيم من وجهة نظرهم وحدهم ، ولكنه مجهود متواضع إذا قيس بما قامت به الأمم الاستعمارية الأخرى . فإذا زلت بشمال أفريقيا ، وهي من البقاع الحصبة الفنية بمواردها وثرواتها المعدنية وقارت

وتتسائل مع الباحثين لماذا تطور العالم ووقفت فرنسا جامدة لا تتقدم ؟ ولماذا غمرت الدنيا موجات التحرير في إفريقيا وآسيا وتسللت إلى الأراضي الفرنسية ، وفرنسا واقفة لم تتغير ولم تستفد شيئاً من دروس الماضي ؟ ثم كيف تقدم على إقرار سياسة الإدماج والائحاد في وقت تبدو فيه عوامل التفكك والانحيار ملموسة واضحة ؟ أليس في فرض سياسة الائحاد دليل على إفلاس السياسة التي اتبعتها الحكومة الفرنسية والتي كانت ترى إلى إلغائها الحفريات والقوميات في بعض الجهات وصهرها في بوتقة واحدة ؟ نظريات استعمارية :

يقول الباحثون في الاستعمار وشئونهم إنه كنشروع تجاري يجب أن ينتهي بالكسب على أقصر سبيل وأهون طريق ، فليس من مصلحة الدولة الحاكمة أن تتحمل تكاليف إدارة المستعمرة وحفظ الأمن فيها ، بل هي تساعد على أن تقف المستعمرة ممتدة على مواردها الخاصة ، ويكره المستعمر استعمال العنف والقوة ، وبعد التلويح بهما ضمناً ، والالتجاء إليهما مخاطرة بتجاني الوقوع ما أمكن فيها ، فهو كالتاجر الذي يحاسب على الدائق ويحسب للمستقبل ألف حساب ، ولذلك يعتمد في حكم الشعوب على نفسياتها وفهمها ليستقل غراؤها لصالحه ، ولا يلجأ إلى السلاح إلا في الوقت المناسب وبالقدر اللازم ، وهو أسرع الناس إلى إزالة أثر القوة من نفوس المحكومين . هذه هي تجارب الأمم التي سارت في هذا النشاط شوطاً بعيداً ، فهل اتبعت فرنسا أو أخذت بهذه السياسة ؟ إن التقاليد التي وضعتها حكومات فرنسا المختلفة في سياستها الاستعمارية كانت جامدة ، وصعب في كثير من الأحيان على المسئولين تغييرها واستبدالها . نعم عملت أحياناً للخروج عنها شخصيات قوية فرضت إرادتها مثل ليون في مرا كشر ، ولكن سرعان ما عاد الروتين الاستعماري إلى قواعده وفرض إرادته من جديد . ومن عيوب الاستعمار الفرنسي أن فرنسا بدأت حملاتها بتكاليف باهظة ، أي أن كل قطر أو بقعة من الأرض دخلتها أو بسطت حمايتها عليها كانت دافئ الضرائب الفرنسيين مبالغ لا يستهان بها ، وقد جاءت تكاليف الفتح قليلة لأن الطبيعة الفرنسية تزد أولاً الغلبة والنصر ، فهي قد حكمت

فرنسا بلد زراعى :

وإذا نظرنا لحالة فرنسا كبلد زراعى نجد أنها من أغنى البلاد الأوروبية ، بل إحدى الدول القليلة التى تمتد فى حالة استكفاء بالنسبة لغيرها ، ومعنى ذلك أنها لا تمانى مشاكل ومتاعب لإطعام سكانها ؛ فهي ليست بحاجة إلى مضاعفة المساحات المزروعة فى مستعمراتها ، فإذا كان هناك بعض الأثر للتطور الإنتاجى الزراعى وزيادته ، ويبدو هذا مدهوساً فى بعض المناطق أو مكلاً نسبياً بالنجاح فى الزارع التى يملكها الفرنسيون بالمستعمرات ، فإنه محدود للغاية والوسائل

رؤوس الأموال :

أما أثر رؤوس الأموال وكونها نجمة من التوفير الشمسى فيبدو فى اتجاهاتها إلى تفضيل القروض الخارجية للدول الأجنبية . الصديقة لتصورهم بأن فى ذلك ضمانات أكبر من المجازفة فى صرفها على مشروعات فيها روح المنافسة بأراضى المستعمرات . وهى قاعدة مستمدة من طبيعة الشعب وعقليته .

فرنسا كبلد صناعى :

ونعود إلى الذاحية الصناعية إذ هى العامل الأساسى الفعال لكل سياسة استعمارية موقفة نظراً لما تحويه أراضى القارات البعيدة من مواد أولية ضرورية للصناعات ، ولأن عظمة الدول الصناعية بنيت على ما تقدمه أراضى مستعمراتها من خامات رخيصة قد تذهب أحياناً إلى تمكين كل واحدة من احتكار بعض هذه المواد وحرمان بقية العالم منها . فإذا نظرنا إلى حالة فرنسا بمد أن انتهت الحرب المظلمى الأولى نجد أنه طرأ عليها بعد سنة ١٩٢٠ تغيير بعيد المدى ، فقد بدأ يسيطر على مقدراتها طائفة من أصحاب الصناعات الكبرى يدعمهم رجال المال ، واعتمدوا على ما يبتونه فى الجماهير من آراء وأفكار عملوا على أن تصبح بالتكرار راسخة ، وأهمها فكرة أمن فرنسا وضمائم حدودها ، أى إلهام الشعب بوجود خطر دائم يهدد كيانه ليبذل مجهوداً فى ناحية معينة أو ليستمد لتلبية التضحيات التى يتطلبها البطل لدره هذه الأخطار .

ما عملته فرنسا هناك بالمجهود الذى بذله الاستعمار فى نواح مماثلة ، لوجدت أن مجهودها لم يصل إلى الدرجة التى تسمح بها حضارة القرن العشرين ، وبما تضمه بين يدي الإنسان من وسائل تمكنه من السيطرة على الطبيعة ومن إخضاعها لإرادته .

تعليل هذا الوضع :

ويملكون هذا النقص بأن فرنسا بلد زراعى فى حياته الاقتصادية ، وهذا الوضع ينقص من طاقة فرنسا وإمكاناتها كدولة عظمى ، ثم هى وطن الملكيات الصغيرة ، ولذلك يبرز فيها عامل اقتصادى هام هو عامل الادخار أو التوفير التقوى الشمسى الذى يعتمد فى تراكمه وازدياده عاماً بعد عام على ملايين من الناس . وقيل إن هذه الأمور مجتمعة تؤثر فى سياسة الدولة حينما تواجه عملها فى المستعمرات لاستغلال مواردها ، وذكر بعض الكتاب أن فرنسا كانت تحسن صنفاً لو أنها من البداية فتحت أبواب امبراطوريتها لنشاط الدول الصناعية الكبرى مثل أمريكا الشمالية ، أو بعض الدول للأوربية ، ولكن رجال الحكم وأساطين الاستعمار حرصوا منذ زمان طويل على وضع المراقيل الجبركية والتشريعية لمنع حدوث هذا النشاط ، بل أقفلوا حدود امبراطوريتهم وجعلوا منها مناطق محرمة ومنوعة لأى تنافس يأتى إليها من الخارج

ولا نشك فى أن فرنسا كانت بلداً صناعياً من الدرجة الأولى وكانت هذا فى القرن الماضى ، ولكن ظهور الصناعة الضخمة وتطورها السريع فى بلدان أوروبية أخرى جعل منها بلداً صناعياً فى الدرجة الثانية . ولقد ذكرنا فى بحث سابق أن التركيز الاقتصادى بين الدول الصناعية والمستعمرات أو بين المستعمرات وبعضها يعتمد على التفوق الصناعى والمقدرة الرأسمالية والإنتاج الواسع وهى مجتمعة تمهد للدولة صاحبة الشأن أن تسيطر بالمستعمرات ومناطق النفوذ نحو التكتل الذى يجمل من هذه الدولة قوة عالمية . أما الاستعمار الفرنسى فلا يزال فى الدور البدائى الذى لم يتطور بهذه الوثبة ، ولعل شعور الفرنسيين بذلك هو الذى أمل على رجال السياسة مشروع الاتحاد الفرنسى الذى يحاولون تنفيذه .

فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها :

ولم تكن فرنسا قبل سنة ١٩١٤ في حالة تمكنها من منافسة الدول الصناعية الكبرى التي نضجت أو أتمت بناء هيكلها الآلى الضخم لا في السوق العالمية ولا في طريقة استغلال واستثمار أملاكها ، وكانت تلجأ إلى وسائل شاذة لحماية تجارتها في الأراضي المملوكة لها ، فبالك وقد بدأت بعد الحرب مباشرة تحمل أعباء إنشاء صناعة على نمط الصناعات الثقيلة — يقصد بها صناعات الحديد والفولاذ والصناعات الكيماوية الكبرى — ولو أن التنمية المالية والفنية والإنشائية للوصول إلى هذه الغاية كافية لأن تستنفد مجهودات جيل بأكمله .

وقد بدأ هذا المشروع يسير سيره الطبيعي من يوم استرجاع مقاطعتي الألزاس واللورين إذ جعل ضم هاتين المقاطعتين بين يدي رجال الصناعة بعض ما كان ينقصها من مواد الصلب والحديد ، وبأخذنا لو ضم إليها جزء آخر من أراضي ألمانيا وهو الروهر إذن لحصلت فرنسا على ما تحتاجه من الفحم الحجري .

يلتمس الكتاب الفرنسيون بعض المذر لبلادهم في تقصيرها الاستعماري الذي ينسبونه إلى أن هذا المشروع الصناعي الكبير الذي جعل رؤوس الأموال تتجه إلى تحقيقه أجبها ترك النشاط

في أراضي المستعمرات قاصراً على الضروري اللازم ، وعليه تأخر تنفيذ المشروعات الكبرى التي وضعت لاستغلال أراضي جبال أطلس برا كش ونظر إليها وإلى غيرها نظرة ثانوية أو تأجل تنفيذها باعتبار أنها تكملية للبرنامج الصناعي في أراضي فرنسا الأوروبية .

وعليه فهم لا يسلمون بالنقص الذي بدا من ناحية بلادهم ويقولون ولو أن الفترة بين الحربين نقلت الدول الكبرى الصناعية مرحلة نحو التكتل والتماكب مع المستعمرات بل ذهبت إلى إدخال الصناعات في أراضي المستعمرات نفسها كما حصل في الهند وأستراليا وأفريقيا الجنوبية وبقيت فرنسا تدير مستعمراتها بأساليب قديمة إلا أنها حسناً فملت لأنها انتظرت الوقت المناسب لكي تستفيد من تجارب غيرها ولكي يحين الوقت الذي تندمج فيه هذه الأقطار في نظام اتحاد فرنسي يشبه من بعض الوجوه نظام الاتحاد السوفيتي : وحينئذ تظهر للعالم فرنسا الاستعمارية القوية التي لم تضع منها سنوات الانتقال بل كانت تحضر برنامجاً صناعياً للمستعمرات سوف تدهش العالم التمدنين به .

أحمد رمزي

وزارة المعارف العمومية المراقبة العامة للثقافة (جوائز فاروق الأول لسنة ١٩٤٨)	الكيمياء العضوية وغير العضوية والكيمياء الحيوية والكيمياء الصناعية والكيمياء الصيدلانية والتفذية .	٢ — أن يكون قد سبق نشره . ولم يحض على نشره لأول مرة أكثر من خمس سنوات من تاريخ الإعلان .
تعلن وزارة المعارف أن الموضوعات التي سيمنح المصريون عن الانتاج فيها جوائز فاروق الأول لسنة ١٩٤٨ هي : —	٣ — العلوم الجيولوجية — مثل الجيولوجيا وعلم الطبيعيات الأرضية (الجيوفيزياء) والتمدن . ويشترط في الانتاج الذي يقدم للمسابقة : —	٣ — أن يكون باللغة العربية الفصحى ويرسل الانتاج من أربع نسخ إلى المراقبة العامة للثقافة بوزارة المعارف في موعد غايته ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٤٧ .
١ — علوم الحياة — مثل النبات والحيوان والفسيولوجيا والطفيليات والتشريح البشري والحيواني والطب وهره والأحياء المائية .	١ — أن يكون ذا قيمة علمية أو فنية متميزة تظهر فيه دقة البحث والابتكار ويهدف خاصة إلى ما يفيد مصر والانتاج القومي ، ونقدم العلوم .	وقيمة كل جائزة من الجوائز الثلاث ١٠٠٠ جنيه ، وسيكون موعد منح هذه الجوائز يوم ١١ فبراير سنة ١٩٤٨ مناسبة عيد الميلاد الملكي السعيد .
٢ — العلوم الكيميائية — مثل		٧٢٥٤

٦ - تفسير الأحلام

للمعزة سمير فرور

سلسلة عاصرات ألقاما في نيبا

للاستاذ محمد جمال الدين حسن

—•••••—

الرقابة في الرؤى :

وهناك طريقة ثالثة تستخدمها الرقابة في الأحلام لا يوجد لها مثيل في حالة الرقابة الصحفية . ولكنني أستطيع أن أوضح لكم هذه الطريقة بالجوع إلى الحلم الوحيد الذي استطعنا أن نحمله إلى الآن وهو الحلم الذي يدور حول « الثلاث نذاكر التي تمها فلورن ونصف » . رأينا أن المحتوى الباطن لهذا الحلم يبرز فيه صفة « التسرع والتبكير » . وقد كان معناه : « لقد كان من الحاققة أني تزوجت » مبكراً ، كما كان من الحاققة أن نمجز القاعد « مقدما » وكما كان من الحاققة أيضاً أن « تسرع » أخت زوجي بإضاعة نقودها كلها على قطعة من الحلوى . ولكن هذه الصفة الرئيسية لم يبد لها أثر مطلقاً في المحتوى الظاهر ، وإنما كانت الحلم كله مركزاً في الذهاب إلى السرح وأخذ التذاكر . وقد كان لإزاحة هذا التركيز وإعادة ترتيب العناصر من جديد أثره في انعدام الشبه بين المحتوى الظاهر والمحتوى الباطن للحلم بحيث لا يقضى لأحد أن يشك مطلقاً في تستر أحدهما وراء الآخر . وهذه « الإزاحة » تعتبر من أهم الوسائل التي يستخدمها التحريف ، وهي السبب الذي يفضي على الحلم هذه الحالة من الغرابة التي تجعل الحالم نفسه يتردد في الاعتراف به على أنه إحدى بنات أفكاره .

وعلى هذا فالخذف والتحوير وإعادة ترتيب العناصر ، هذه كلها هي الأساليب التي تتخذها الرقابة في الأحلام وهي الوسائل التي تستخدم في التحريف . والرقابة نفسها هي المولد أو هي أحد المولدات التي ينشأ عنها التحريف . أما التحوير والتغيير في الأوضاع فتدخل مادة تحت عنوان « الإزاحة » .

ولننظر الآن إلى الرقابة في الأحلام من الوجهة الديناميكية بمد أن الممانعة للملاحظات عن أوجه النشاط فيها . فلكم لا يشط بكم الخيال فتصورون الرقيب لأنفسكم على هيئة قزم عبوس الوجه قابع في إحدى خلایا المخ حيث يقوم بتأدية أعباء وظيفته ، أو تتخيلون أن هناك « مركزاً عصيباً » تنبعث منه تأثيرات رقابية ممرضة للزوال إذا زال هذا المركز أو أصابه عطب . ولكن يكفيني في الوقت الحاضر أن ننظر إلى الرقابة على أنها اصطلاح نافع يعبر عن علاقة ديناميكية ، على أن لا تموتنا هذه النظرة عن البحث لمعرفة أي نوع من النزعات له هذا التأثير وأيهما يخضع له ، كما أنه يجب علينا أن لا ننجب إذا اكتشفنا أننا ربما نكون قد تمرصنا للرقابة من غير أن نتعرف عليها . وهذا ما حدث فعلاً . فأنتم تذكرون أننا أثناء قيامنا بتطبيق طريقة الترابط المطلق ، اكتشفنا أن هناك « مقاومة » ما تمرص الجهود التي نبذلها للنفاذ إلى المحتوى الباطن للحلم من خلال الظاهر . وقلنا إن هذه المقاومة تختلف من ناحية الشدة فتكون في بعض الأحيان ضعيفة جداً فلا تحتاج إلى مجهود كبير لتفسير الحلم وتكون في أحيان أخرى كبيرة جداً فنحتاج إلى سلسلة طويلة من الأفكار المترابطة وإلى التقلب على كثير من الاعتراضات التي تواجه هذه الأفكار . وهذه الظاهرة التي لاقتنا على شكل « مقاومة » أثناء التفسير نودد فنقابلها مرة أخرى على شكل « رقابة » في تكوين الحلم ؛ وما المقاومة في الواقع إلا الرقابة في شكل ملموس وهي تثبت لنا أن تأثير الرقابة لا ينعدم بعد القيام بعملية التحريف بل يظل قائماً كمنشأة دائمة تعمل على إبقاء التحريف على حالته الراهنة . وكما أن المقاومة تختلف في الشدة باختلاف عناصر الحلم ، فكذلك تختلف أيضاً درجة التحريف الذي ينشأ عن الرقابة . فالمقارنة بين المحتوى الظاهر والمحتوى الباطن تحريتنا أن بعض العناصر الباطنة قد حذفت تماماً من المحتوى الظاهر أو حورت تحويراً طفيفاً أو كبيراً ، بينما ظل البعض الآخر على حالته التي كان عليها من غير تعديل أو تغيير ، بل ربما ازداد وضوحاً عن الأول .

قلنا إننا نريد أن نبعث لمعرفة أي نوع من النزعات له هذا التأثير الرقابي وأيهما يخضع له . والجواب على هذا السؤال ، الذي

باعتبار جوهرياً ، الوقوف على معنى الأحلام أو ربما الحياة البشرية بأسرها ، يكون من الأمور السهلة إذا فحصنا - مسألة الأحلام التي نجعلها في تفسيرها . فنرى من ذلك أن هذه النزعات هي التي يحكم عليها الشخص الحالم في حالته اليقظة بأنها جزء من نفسه لا ينفصل عنها . فن المؤكد أن الشخص الذي لا يريد أن يعترف بالتفسير الصحيح لحلم من الأحلام التي رآها هو ، فأنما يفعل ذلك مدفوعاً بنفس الدوافع التي تولد الرقابة وتتسبب في وقوع التحريف في الحلم حتى يصعب تفسيره . فالمرأة التي في الخمسين من عمرها مثلاً قد أصابها الفزع والذهول لبشاعة الحلم الذي رآه رغم أنها لم يفسر لها ، فما بالك إذا لو كانت الدكتور فون هيج - هلوث قد أفضت إليها بطرف من معناه الذي لا يخفى أن هذه المرأة أنكرت الحلم ولم تعترف به مدفوعة بنفس الأسباب التي أدت في الحلم إلى استبدال العبارات الجارحة بدمدمة غير واضحة .

أما النزعات التي تخضع لتأثير الرقابة ، فإننا إذا اخترناها بنفس هذا المقياس من النقد التحليلي فإننا نجد أنها عبارة عن نزعات لا تقبلها النفس لأنها تجرح شعور الإنسان من الوجهة الأخلاقية أو الاجتماعية ، وتدور في أغلب الأحيان حول أشياء لا يحضر المرء على التفكير فيها أو على الأقل يشعر باشمئزاز كبير إذا مرت بخاطره . وهذه الرغبات التي تؤثر فيها الرقابة وتبدو في الحلم بشكل محرف هي فوق كل شيء إظهار للأناية العظيمة التي لا حد لها . « فالذات » (Ego) يبدو أثرها دافعاً في كل حلم وهي تلعب فيه الدور الرئيسي وإن استطاعت في بعض الأحيان أن تنسكرتنكرتناً بالنسبة إلى المحتوى الظاهر للحلم . وهذه « الأناية المقدسة » (Sacro Egoismo) للأحلام ليست في الواقع عديمة الصلة بالحالة العقلية التي تلزم للنوم أي قطع كل صلة بيننا وبين العالم الخارجي .

والنات التي تطرح عنها كل القيود الأخلاقية تحس أنها قد أصبحت على وفاق مع الرغبات التي يتطلبها الدافع الجنسي في الإنسان ، وهي الرغبات التي لا تقرها التربية الثقافية والتي تتناقض مع القيود التي تفرضها علينا الأخلاق التوجيهية . فالطاقة الجنسية (Libido) لا يحول حائل بينها وبين الأشياء التي يقع عليها

اختيارها لطلب اللذة ، بل هي في الحقيقة تفضل الأشياء المحرمة كزوجة رجل آخر مثلاً ، أو ما هو أشد حراماً كملك الأشياء التي اتفق البشر جميعاً على تنديسها كالأم والأخت في حالة الرجل ، والاب والأخ في حالة المرأة . وهذه الرغبات التي نعتقد أنها غريبة عن الطبيعة البشرية تظهر قوتها في قدرتها على توبيد الأحلام . والبغض والكراهية أيضاً من الأشياء التي تنطلق في الحلم من غير قيد ، فالرغبة في الأخذ بالثأر أو نفي الموت لمن هم أقرب الناس إلينا وأعزهم علينا في الحياة كالآباء والأبناء ، والأخوة والأخوات ، والأزواج والزوجات ليست قطعاً من الأشياء الغريبة غير المألوفة . هذه الرغبات التي تخضع للرقابة يبدو أنها تنبع من جسيم حقيق فنحن عندما نقف على معناها في أثناء اليقظة يبدو لنا أنه لا توجد رقابة كافية لردع هذه الرغبات . على أن الأحلام ليست مسئولة عن هذا المحتوى الأثيم ، فأنتم بالتأكيد لم تنسوا بعد أن وظيفة الحلم التي لا ضرر منها بل النافعة هي المحافظة على النوم من عوامل القلق والإزعاج . فالإيم والفجور ليسا من طبيعة الحلم ، وأنتم في الواقع تعلمون أن هناك أحلاماً تعمل على تصريف رغبات مباحة ، أو حاجات جسمية ملحة . وبصحيح أنه لا يوجد تحريف في هذه الأحلام ولكن ذلك لأنها لا حاجة لها به فهي تستطيع أن تؤدي وظيفتها من غير أن تجرح الشعور الأخلاقي أو الثقافي للذات . تذكروا أيضاً أن درجة التحريف تتناسب مع عاملين فهي من ناحية تزداد كلما كانت الرغبات التي تحت المراقبة أشد بشاعة ولكنها كذلك تزداد كلما كانت مطالب الرقابة أشد صرامة . ولهذا فالرقابة الصارمة في الفتاة المحافظة التي تربت تربية قومية قد تسبب تحريف أحلام نراها نحن رجال الطب ، تصريفاً مباحاً لرغبات جنسية لا ضرر منها ، وقد ترى الفتاة نفسها هذا الرأي عند ما يتقدم بها العمر عشر سنوات أخرى .

وفضلاً عن ذلك فنحن لم نتقدم بعد في طريق النجاح للدرجة نجعلنا نستشيط غضباً للنتيجة التي وصلنا إليها من عملية التفسير فأغلب الظن أننا لم نفهمها بعد كما يجب ، ولكن يتحتم علينا قبل كل شيء أن نعمل على تحسين هذه النتيجة ضد المهجرات التي قد تمرض لها ، فإنه لا يصعب عليكم أن تذكروا النقط الضعيفة التي فيها . فنحن بنينا طريقتنا في التفسير على فروض فرضناها

في هذه الحياة الدنيا . « أو قد يجيب شخص آخر بما يأتي :
« أريد أن تزعم أنني أضمر لأختي شموراً بالرغبة الجنسية ؟ ولكن
هذا مضحك حقاً فهي لا شيء بالمرّة بالنسبة إلى ، فنحن لم نكون
على وفاق في يوم من الأيام ، بل إنه قد مضت علينا سنوات لم
تبادل فيها كلمة واحدة » .

على أنه ما زال في إمكاننا أن لانهم كثيراً إذا لم يستطع
هؤلاء الخاملون أن ينكروا أو يعترفوا بما نسبته إليهم من زعات
ورغبات ، فقد نستطيع أن نقول . إن هذه هي بالذات الأشياء
اللاشعورية التي لا يدركونها شيئاً . ولكنهم عند ما يحسون
في أعماق قلوبهم بعكس الرغبة التي نسبها إليهم بناء على التفسير ،
وعند ما يبرهنون لنا بسيرتهم وسلوكهم الدائم في الحياة أن الرغبة
المكسبة هي الغالبة عليهم فن المؤكد أننا لن نحير جواباً .
أ يكون الوقت قد حان إذاً لكي نطرح كل الجهود التي بذلناها في
تفسير الأحلام كشيء أدى بنا إلى نتيجة تافهة (*reductio ad*
absurdum) .

محمد جمال الدين حسن

(يتبع)

من مبدأ الأمر وهي : أن الأحلام ليست خالية من المعنى ، وأن
النظرية القائلة بأن العمليات العقلية قد تكون لاشعورية لبعض
الوقت ، كما هو الحال في التنويم المغناطيسي ، يمكن تطبيقها أيضاً
في حالة النوم الطبيعي ، وأخيراً أن من الممكن تحديد كل الأفكار
المتراكبة . فلماذا تمسكنا بمعادة هذه الفروض من الوصول إلى
نتيجة مقبولة حتى لنا أن نستنتج من ذلك أننا كنا على صواب
في فرضها . ولكن ما هو العمل والنتيجة التي وصلنا إليها كما
ترى ؟ أظن أنه يبدو طبيعياً في هذه الحالة أن نقولوا : « هذه
النتائج من التفاهة بمكان فهي مستحيلة الوقوع أو على أقل تقدير
بمسيئة الاحتمال ، فلا بد إذاً من وجود خطأ ما في الفروض التي
فرضناها ؛ فإما أن الحلم ليس ظاهرة عقلية كما تخيلنا ، أو أنه
لا توجد أفكار لاشعورية لا ندركها في حالتنا الطبيعية ، أو أن
هناك عيباً ما في طريقة التفسير . أليس من الأفضل إذاً بل من
الأسهل علينا أن نسلم بصحة هذا الافتراض بدلاً من الموافقة على
هذه النتائج البشعة التي تعجزها النفس والتي نعرف بأنها وصلنا
إليها عن طريق الفروض التي فرضناها ؟ » .

أجل يا سادة ، إنني أوافقكم على أنه أفضل وأسهل ، ولكن
ليس معنى ذلك أنه أصح . وعلى هذا فلننتظر قليلاً ، فإنا لم
نضج بعد للحكم عليها ، وتعالوا بنا قبل كل شيء نقوى
الاعتراضات التي تواجه طريقتنا في التفسير . فنحن لا نبالي كثيراً
إذا كنتم لم تستضيفوا النتائج غير السارة التي وصلنا إليها ، وإنما
المشكلة التي تواجهنا حقاً هي أن كثيراً من الخاملين لا يقرون
بالزعات والرغبات التي نسبها إليهم عند ما يقوم بتفسير أحلامهم
بل ينكرونها إنكاراً باتاً مبنيّاً على أساس متين . فقد يقول
أحدهم : « ما هذا الذي تزعم أني أريد أن أبرهن لي على أن ما أنفقته
على تعليم أخي وعلى بائة أختي كان على غير رغبة مني ؟ أبداً هذا
وأنا الذي قضيت عمري كله وأعمل لأرعى إخوتي وأخواتي
ولم يكن لي هم في الحياة إلا أن أقوم بواجبي نحوهم كأخيم الأكبر
حتى أفي بالعهد الذي أخذته على نفسي أمام والدتي وهي تلفظ
أنفاسها الأخيرة ؟ » وقد نقول امرأة : « ما هذا ؟ أريد أن
تفرض عليّ أني أرغب في موت زوجي ؟ حقاً إن هذا كلام فارغ
لا يصدق . فنحن لسنا سعداء في حياتنا الزوجية فحسب ، ولو
أنك قد لا تصدق هذا ، ولكن بموته سأفقد كل شيء أملكه

مِطْبَعَةُ الرَّسَائِلِ

تقدم كتاب

أخبار مدينة الرسول

أوفى كتاب عن المدينة المنورة

وآثارها وتاريخ عمارة المسجد النبوي

للأمام الحافظ

محب الدين بن النجار

يطلب من دار الرسالة

ومكتبة الخانجي بشارع عبد العزيز

ومن جميع المكتبات الشهيرة

ونعته عشرة قروش



ثبوتات عجيب

—»»»»»—

أف! لهذا المنظر! أرأت عنه التراب والصدأ ووضمته على أنفي بعد طول غيبة، فماد يربني من دنيا الناس ما يسوؤني في الكثير مرآه، وإن كان ليسرني أن أراه ...
ولا يعجبني القارىء من هذا التناقض، فإن عجب فليعجب من هذا المنظر الذي يقع بي على ما يضحك في ذاته وإن كان خليقاً بأن يستل من النفس كل ما أوصى به الله من صبر، وأكثر ما يربني منظاري ما يتصل بأفوى سبب بالتحمس والتحمسين، والمصريون كما أعلم وتعلم أيها القارىء الكريم قوم شديداً التحمس سريعو الانفعال، وإن كانوا رقيق الحاشية أسخياء الطبع مرحى النفوس، فما أسرع ما ينقلب الرجل الذي تمازجه وبمازحك في مثل ارتداد الطرف إلى غر هائج لأقل بادرة منك في الحديث، وإننا للتحمس في كل فصل ... في الشتاء وفي الربيع وفي هذا الحر الذي يزهق النفوس وكثيراً ما يكون التحمس لغير سبب ظاهر، وهذا عندي أدعى صوره إلى إثارة الضحك كتحمس هذا الذي أريد أن أحدثك عنه ...

هو شاب في نحو الخامسة والثلاثين، بادي الفتوة، مهتدم الثياب؛ تطالملك في وجهه لأول وهلة أمارات الجد، وزي في جلسته ونظرانه شيئاً من الصلف والصرامة؛ ونحس من عضلاته الفتولة وصدوره الدريض المرتفع أنك أمام مصارع محترف ...
جلس في «المتر» على مقعد في الدرجة الأولى، ولم يبلغ الرحام في ذلك الصباح ما يبلغه أكثر الأيام من شدة: فالمر بين صفى المقاعد خال من الناس، والباب إلى الدرجة الثانية لا يقف فيه أحد ... وفي مثل هذه الحال لا يتساهل محملو الأجرة في أن يركب الركاب حيثما اتفق له ...

وكان صاحبنا يطالع إحدى صحف الصباح، وكنت على مقعدى تلقاءه، أنظر إليه من وراء منظاري، ولست أدري لم ألقى في روعي أنني أمام متحمس من طراز عجيب؟ ... أكان ذلك

لما يبدو من صرامته وصلفه ودلائل قوته؟ أم كان مراد ذلك إلى ما كان يرسم على وجهه من علامات الاشتمزاز والنفور كلما نقل بصره في الصحيفة من عنوان إلى عنوان؟ فأفقد رأبته لا تتشكل أساربه قط بما يبني عن ارتياح لشيء مما يقرأ ...
ومهما يكن من شيء، فإني شعرت بأني حيال متحمس من متحمسين الأشداء ...

وجاء محصل الأجرة وهو كهل نحيف يردد لفظيه المتادين: ورق ... تذاكر؛ ويزيد عليهما بيت حين وحين قوله: فلوس، وينقر بقلمه على ظهور المقاعد أو على ظهر الحشبة التي تحمل تذاكره ...

ومشى نحو صاحبنا، فلما بلغه كان قد بلغ في ندائه قوله: فلوس. وناوله الفتى بطاقة يقرض منها بمقصه خانة فيساوي ذلك قرشاً ونصف قرش، ولم يكن في البطاقة إلا الخانة الأخيرة فقال محصل الأجرة لصاحبنا «ادفع الباقي» فلم يرد الفتى وعاد إلى صحيفته ينظر فيها كأن لم يحدث شيء.

ونفخ المحصل في زمارته فوقف «المتر»، واشتد الغيظ بالركاب جميعاً، وصارت القضية على تقاطعها من قضايا الرأي العام، ولكن في مجالها الضيق هذا ... وأصر صاحبنا إصراراً شديداً وثبت ثباتاً عجيباً لا يكثر لشيء ...

وخطر لأحد الركاب حل سلمى فتقدم بالباقي إلى المحصل؛ وهنا وثب الفتى من مقدمه ينهر هذا المعتدى على كرامته ويطلب إليه أن يضع نفوده في جيبه. ونطق فإذا هو نغم اللفظ بنطق الزاى ظاء والتاء طاء والدال ضاداً، وكان كلما انطلق منه لفظ تراجع المسكين الذي تقدم بالنقود خطوة وقد رد نفوده لتوه إلى جيبه وأخرج يده يقلبها في الهواء يبعثها من فرط خوفه، أما المحصل فقد رضى من الغنيمة بالإياب؛ ونظرت ونظر الركاب فإذا ثلاثة أرباءه في الدرجة الثانية وما بق منه في الدرجة الأولى، ولعله كان يتأهب ليلقى من دونه الباب ...

وذكرتني ثورة هذا المتحمس بما كنت أقرأه عن «الدوتشي» إذ كان يرعد في وجه موظفيه ... وجلس هذا «الدوتشي» المصري لا يكثر لشيء ولا يجرؤ أحد أن يكلمه كلمة ... وكم بيننا من أمثال هذا البطال ممن لا يحسبون لأحد

أهمرم معاصرون :

محمد عبد المطلب

١٨٧٠ - ١٩٣١ م

للشيخ محمد رجب الیومی

يقصده الوافدون للتبرك بصاحبه الصوفی الزاهد « عبد المطلب واصل » فهو شيخ وقور تنظم في بيته حلقات الذكر وتهب لديه النفحات الروحية الصافية ، ثم هو عالم متفقه في دينه يمتزج الناس كل مساء بما وعاه من الكتاب والسنة ، فيهرأونار القلوب . وبأخذ بمجامع المقول ، هذا إلى عريته الخالصة ونسبه الصريح

ولد مشاعرنا الكبير سنة ١٨٧٠ في هذا البيت الطيب ، فترى تربية دينية قوية . وطبع منذ نعومة أظفاره على الحلال العربية الحميدة ، وطبيعى أن يسلمه والده إلى معلم القرية فيحفظ القرآن الكريم ، ويلم بقواعد القراءة والكتابة ، حتى إذا فرغ من ذلك أمكنه من الفقه الإسلامی والحديث النبوی فارتشف ما قدر عليه من معنيهما الرائق ، ثم أنس من نفسه المعرفة فجلس يمتزج الناس مكان والده ، وهو يمد في مبدأ العقد الثاني من حياة الزاهرة ، فكان من يسمعه في هذه السن الباكرة يؤخذ بلباقته الفائقة ، ويدعوله بالنجاح والتوفيق

وكان المارف بالله الشيخ اسماعيل أبو ضيف شيخ الطريقة يزور مریده « عبد المطلب واصل » في « باسونة » من حين إلى آخر ، فشاهد نبه الصغیر يمتزج الجميع الحافل كمادته ، وهو لا يزال طارى الأملود غرض الإهاب ، فتوسم فيه النجابة والذكاء ، وزاد به إعجابه فعرض على والده أن يصحبه إلى الباهرة حيث يرتشف العلم الغزير من منهل الرائق بالأزهر الشريف ، وكانت فكرة حميدة تلقاها الوالد بالترحاب والقبول ، ولم يمض زمن وجيز حتى كان الواعظ الصغیر طالبا بالأزهر يقضى فيه بياض نهاره ، فإذا جنه الليل توجه إلى منزل حاضنه الشيخ اسماعيل فلازمه حتى الصباح

وإذا كان الفتى قد شهد مجالس التقوى في صورة مصغرة عند والده بالصعيد فإنه في منزل حاضنه الأكبر الشيخ أبو ضيف يرى الصورة الكبيرة لهذه المجمع المأمرة ، ويستمتع إلى القصائد الصوفية التي تنشد في الحلقات كل ليلة ، فيحس لها رنيناً مشعجياً يدهوه إلى تفهمها واستظهارها حتى كونت لديه ملكة حساسة نظرب للتوقيع الجميل ، وتندوق المعنى الرائع ، ومهما يكن من

رى التجول في مديرية جرجا قرية « باسونة » الصغيرة ، حل بها لغيف من العرب الخالص الذين ينتمون إلى قبيلة جهينة وهي إحدى القبائل العربية التي نزحت من الجزيرة العربية إلى مصر في حقبة مختلفة ومازالت تنتقل في ربوع الوادى حتى استقر بها المقام في أعلى الصعيد

ومنذ ثمانين عاماً كان بهذه البلدة الهادئة بيت مرموق المكانة

حساباً مهما بلغت شناعة ما يصنعون ... وكنت أكنتم ضحكى تلقاه ، وأخشى أن يغلبنى ، فأناب لألحق بالمحصل وأوصد من خاني الباب ؛ ثم أشغل نفسى بالتفكير في أمره ، فأقول لو أن لهذا « الدرويشى » ولأمثاله من المتحمسين الأشداء مثل هذا الثبات في الجسد من الأمور ، أو مثل هذا الرقص والإباء إذا دعاهم رؤسائهم إلى غير ما يحبون ، لأخرجت أمتنا من الأبطال ما لم تخرج أمة مثله في غابر الزمن وفي حاضره ، ولكن أكثر نحمسنا يأتي حين لا نخشى قوة ، وكثيراً ما يكون في النافه من الأمور ..

وظل هذا « الدرويشى » على ثباته وإصراره ، وظل الإفطار في موضعه والناس في الدربات الأخرى ينظرون في ساعاتهم ويطلون من النوافذ ويظهرون أشد علامات التبرم والسخط ، ويطل بعضهم من الباب ينظرون إلى هذا الذى لا يبالي بشئ . وجاء قطار آخر وتساور المحصلون فيما بينهم ؛ ثم انطلق بعد حين ذلك القطار الذى يحملنا ويحمل الدوشى حتى وقف على إحدى المحطات ، فنزل مزهواً بالنصر ومشى مرفوع الهامة موفور الكرامة إلى حيث يتصاعد ويتصاعر بين يدي رئيسه .

الحقيف

شيء فقد كانت هذه المقطوعات العسوفية أول حافظ دفعه إلى الانكباب على الدواوين الشعرية في ميمة سباه يستوضح غامضها ويفهم معانيها حتى خلقت منه فيما بعد شاعراً فحلاً جزل العبارة نظم الأسلوب !

واقده كان الطالب الأزهرى مبرزاً بين لدائه ، مشمولاً بمطاف أسانذته ومشايخه . إذ أن المبادئ الفقهية التي حصلها عند والده قد مهدت له أسباب التفوق والنبوغ ، ودفعته إلى التحصيل في لذة وشوق ، فأخذ يستوعب كل ما يلقى عليه أتم استيعاب حتى نضج عقله في مدى سبع سنوات قضاه في الأزهر الممور ، ثم هو لا يكتفي بما يأخذه من دروس قيمة في اللغة والدين بل رتب لنفسه جزءاً خاصاً من رائع الشعر العربي يحفظه يوماً يوم ، حتى خرج من الأزهر إلى مدرسة دار العلوم سنة ١٨٩٢ م وعنده من غرر القوا في ثروة ثمينة ساعدته على النظم في مختلف الأفاين الشعرية ، وجملته يثق بنفسه ويمتد بملكته لكل اعتداد

واقده هيأت له الظروف في سنته الأولى بدار العلوم فرصة طيبة لمع فيها نجمه ، فقد وقف يرثى فقيد المعارف على باشا مبارك في حفل عام أقيم لتأبينه فألقى بالرائع المعجب من الأبيات الرسنية ، وخرج أسانذته وزملاؤه الذين سمعوه ينثرون عليه أكاليل الثناء ، ويضربون به المثل في قوة الشاعرية وصفاء الفريجة ، مما حفزه بقوة إلى الإطلاع الدائب ، والإنتاج الثمين

وكان المرحوم الأستاذ الشيخ سليمان العبد إذ ذاك مدرساً في دار العلوم وله ميل شديد إلى النظم . فكان لا ينشئ قطعة إلا عرضها على تلميذه مستنيراً برأيه أمام زملائه ، وكثيراً ما ينزل على إرادته فيحذف ويثبت كما يشاء عليه تلميذه الناشئ ، فإذا ما نشر قصيدته - وكان دائماً يكتب في الوقائع المصرية - قرأها على تلامذته معترفاً بما لعبد المطلب من أثر جميل

قضى الشاعر أربع سنوات في دار العلوم وتخرج منها في سنة ١٨٩٦ متوجاً بالنجاح ، فنجاً من قيود الدراسة التعليمية ، وهي كأنهم - محصورة في علوم خاصة ومناهج محددة ، قد لا يكون للشاعر في بعضها رغبة ملحة أو حاجة ماسة ، أما الآن فهو حر فيما يقرأ ويدع ، وهنا نجد عبد المطلب قد عكف على الكتب الأدبية القديمة يستخلص لبابها ويستظهر أشعارها ، ويروي أخبارها ، ومن حظه أن عين مدرساً بمدرسة سوهاج الابتدائية

وبها يومئذ صفة مختارة من عشاق الأدب ورواد المعرفة ، أذكر منهم المرحومين الأستاذ عبد الرحمن قراعه ، وعبد الله بك الطوير وعلى بك الكيلاني ، فنشأت بينهم وبين الشاعر صداقة وليدة نهدها الأدب بعائنه العذب حتى غدت دوحة مورقة وارفة فكانوا يعقدون مجالس السمر الأدبي حافلة بالنادرة الطريفة والملحة الباردة ، فإذا جاء دور السمر فحمد راويته الفذ وصناجته الحكيم ، وكثيراً ما يفتحون عليه أن ينظم في معنى معين فيتحفهم بما يريدون مستمعيناً بتدبيره الوائيه وقريحته المتوقدة ، وكان الشيخ قراءة أحبهم إلى قلب شاعرنا المجيد ، وأماك لتجد في ديوانه قصائد عديدة بمنازة قالمها في صديقه الوفي تنطق بالود الخالص ، وتنبئ عن الحب الأكيد . . .

ولقد نظم الشاعر في هذا العهد طائفة مخمودة من الشعر السهل الواضح تتناسب مع تلامذته في المدرسة الابتدائية ، لجذبهم إلى الشعر بتذوقونه وبحفظونه بد أن كانوا لا يجدون منه غير المثلث المستعصى على مداركهم الناشئة مما خاف الأولون ، فكان عبد المطلب بهذا أول من خط الصحيفة الأولى في كتاب الشعر المدرسي في وقت صدف فيه التلاميذ عن كل ما يتصل إلى العربية بسبب . وأماك لتقرأ أبياته في ذلك ، فتراها جلييلة الغرض ، رائحة المفزى ، سهلة التناول ، سلسلة التسج كأن يقول

إن كنت تنفى العالى قالم أهدى سبيلا
فأحق الناس من قد طوى الحياة جهولا
ترام بالجهل بمنى بين الأنام ذليلا
نحن الذين اتخذنا نور العلوم دليلا
لعلنا في المال بها نبحر الذبولا
وهو لا يكتفي بحمهم على العلم في هذا السقى الجليل ، بل يجذبهم إلى الأدب بنوع خاص فهو عنده كل شيء في الحياة ، اسمه حين يصف لتلامذته القلم فيقول

إذا اهتر في طرسه معجبا أذل شعوبا وأحيا شعوبا
فيسعد قوم به نارة رقوم به يسطلون الخطوبا
وطورا ترام يفض الجوع وطورا ترام يثير الحروبا
وطورا يتنادى الورى سائلا وطورا يرد عليهم مجيبا
وفي ديوانه مقطوعات عامرة من هذا الطراز الرقيق ، ويقتنى أنه أول من حفز صديقه وتلميذه الأستاذ المراهوى إلى سد هذا الفراغ في الأدب ، فنظم ما نظم من شعر الأطفال ترضية لأستاذه الحبيب

(البقية في العدد القادم) محمد رجب البيومي

الأدب والعنف في كسوع

—♦♦♦♦—

مراسي الشعر :

نلاحظ في الأنباء الأدبية الواردة إلينا من بعض الشقيقات العربية في هذه الأيام ، وفيما يكتب عن الحالة الأدبية فيها ، كثرة ما يقال من مثل « أدباء الجيل الجديد » و « شعراء المدرسة الحديثة » ، وقد يقابل هذا بنحو « الأدب القديم » و « الأدباء المحافظون » .

وأكثر ما نجد ذلك في الحجاز ، وقد وفدت علينا أخيراً طائفة من دواوين الشعر من إنتاج صفوة من الشباب الحجازيين الناهضين ، حوت شعراً جديداً جذب الأنظار إلى منازل وحي الشعر العربي الأصيل . وليس عجيباً أن تتردد بينهم كلمة الجديد وكلمة القديم ، لأن جيل الكهولة هناك لم يكدم بمجاوز حدود عزله للمشاركة في نهضة الأدب المصرية في سائر البلاد العربية .

وفي مصر لا تزال نرد الشعراء إلى مدارس تنسب إلى الجديد وإلى القديم ، ولكن ذلك خفت حدته في السنوات الأخيرة وقلَّ رداؤه ، وكان أمره مستشرياً في أوائل هذا المصرد فقلَّ لمصر الجلود السابق له ، ثم تهيأت الأذهان واستقرت بها الحقائق الأدبية المصرية ، فتدانت المدارس واجتيزت الحدود ولم تعد بينها فروق كبيرة ، وأصبح الاختلاف بين الخصائص الشخصية أكثر من الاختلاف بين الخصائص الدراسية .

لذلك لم يكن الناس يتوقعون ما قاله الأستاذ العقاد عن لجنة الأدب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية في الحقل الذي أقيم منذ أسابيع لإعلان نتيجة المسابقات الأدبية ، فقد نسب الأستاذ الشعراء إلى مدرستين : ابتداعية حديثة ، واتباعية سلفية ، على أن الأستاذ نفسه أشار إلى متاخمة المدرستين واقتراب خصائصهما . وقد قرأت أخيراً من الدواوين الحجازية الجديدة ما يسوغ لي أن أسجل هنا أن الشعر الحجازي الجديد لا يلتزم حدود مدرسة

الشعر والاستعمار :

ذكرنا مقال الأستاذ أحمد أمين بك الذي كتبه في عدد (الثقافة) الأخير بعنوان « الأدب يناهض الاستعمار » والذي بين فيه أن سقوط أمم الشرق في يد الغرب جعل الناس يشعرون أن الحرب الحقيقية بين المستعمرين والمستعمرين بدأت بدخول الأجانب بلادهم ، لا أنها انتهت بدخولهم ، فكان الأدب هو وحده المعبر عن شعورهم ، ثم بين أنباء البارودي في شعره إلى مسائل عامة يمرض فيها قضية الوطن واستنارة الهمم ، وكذلك شوق وحافظ اللذان أذكت زيادة الوعي القومي في عصرهما حرارة الوطنية في شعرهما ، وكان يناهض الاحتلال إلى جانبهما شعراء آخرون أمثال أحمد الكائن وأحمد محرم وأحمد نسيم ومحمد عبد الطلب ومحمد الهراوي

ذكرنا ذلك بما يلاحظ على شعرائنا الأحياء من ضالة نصيبهم في ذلك المضمار وقعودهم عن مكافحة الاستعمار ، وخصوصاً في هذه الآونة التي استفحلت فيها المنازعات بيننا وبين المستعمرين ، وبلغ فيها الوعي القومي مبلغاً كبيراً

فهل ترجع قلة محصول شعرائنا في هذا الميدان إلى قصور شاعرانهم ، أو ترجع إلى أن الشعر يتجه ، في آخر اتجاهاته ، اتجاهًا غنائياً ، فلا يحمل بحماس الوطنية ولا بمشاكل السياسة ؟؟

سفيان هري :

حدثنا الأستاذ محمود تيمور بك عن زيارته لدار الكتب الأهلية في نيويورك في أثناء رحلته إلى أمريكا في العام الماضي ، قال يصف تلك الدار : « إنها مبنى عظيم يحتوي على حجر رجلة وقاعات فسيحة ، وقد جبت أرجاءها فاستهوتني تلك الطرافة والتجديد في كل ركن ، وذلك التيسير وسرعة الإفادة في كل

وتخصيص مبلغ ٤٠٠ جنيه للبحوث الأدبية على أن توزع على النحو الآتي :

أ - ٢٠٠ جنيه لأحسن بحث بالعربية الفصحى عن البيئة الأدبية في المدينة أيام بنى أمية

ب - ٣٠٠ جنيه لأقوم بحث بالعربية الفصحى عن مهيار الديلمي وشعره

على ألا يقل البحث المقدم عن مائتي صفحة من القطع المتوسط وترسل إلى المجمع نسختان من الإنتاج الأدبي المقدم ، مطبوعتان أو مكتوبتان على الآلة الكاتبة في موعد لا يتجاوز نوفمبر سنة ١٩٤٧

التوزيع الأربى :

كان مجمع فؤاد الأول للغة العربية قد قرر في سنة ١٩٤٥ « أن يتخذ سنة جديدة فيتزوج أعظم الآثار الأدبية كل عام بتقديره ومنح صاحبه جائزة كما سيصنع مع الأستاذ خليل بك مطران »^(١) وتم فعلاً بمد ذلك تنويجه للأستاذ خليل بك مطران ومنحه جائزة ٨٠٠ جنيه . وكان ضمن قراراته في السابقة الأدبية الماضية تنويج الإنتاج القصصى للأستاذ محمود بك تيمور ومنحه جائزة مائة جنيه

وقد نظرت لجنة الأدب أخيراً في هذا الموضوع فرات عدم تنويج أحد في هذا العام ، وقررت مبدأ جديداً . أن يكون التوزيع معنوياً لا مادياً أى تقديرأ أدبياً فحسب ، فلا يمنح التوزيع جائزة مادية ، على أن يكون التوزيع حسب مشيئة المجمع واختياره من تلقاء نفسه ، لا بناء على طلب صاحب الآثار الأدبية

المخطوطات العربية :

من مشروعات اللجنة الثقافية بالجامعة العربية إنشاء معهد لإحياء المخطوطات العربية ، ويجرى العمل في سبيل تصوير المخطوطات العربية القيمة وجمعها في هذا المعهد .

وهذا مشروع جليل يستحق أكبر العناية ، فلا تزال في

(١) نص قرار المجمع سنة ١٩٤٥

موضوع ، وزهاني أن تقع عيني هنالك على قسم عربي ملحوظ الجانب بين سواء من الأقسام ، هذا سفير الشرق العربي بتربع هنا في مهابة وإجلال ... ألا تراه أعز مكاناً وأحد أترا من مقاعد تمد للشرق في هيئة الأمم أو مجلس الأمن أو غيرها من هيئات السياسة والشئون المالية ومجامع الشرف والتكريم ؟ » والأستاذ تيمور يعمل في تأليف كتاب عن هذه الرحلة اسمه « أبو الهول يطير » بفرغ منه قريباً .

مسابقة المجمع اللغوى :

اجتمعت لجنة الأدب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم الاثنين الماضي ، ونظرت في موضوع المسابقات الأدبية لسنة ١٩٤٧ - ١٩٤٨ ، وقد تناقشت اللجنة في موضوعات الشعر والقصة والبحوث من حيث التقييد والإطلاق ، وكان بعض الأعضاء قد اقترح أن تعين موضوعات جائزة الشعر والقصة مثل البحوث ، ولكن رأى عدم الأخذ بهذا لأن تحديد الموضوع وإن كان مقبولاً في البحوث الأدبية فإنه لا يستحسن في الشعر والقصة ، إذ لا شئ أفسد لها من سنهها عن طريق العمل والتكلف

واقترح أحد الأعضاء النص على أن الإنتاج المقدم للجنة يجب ألا يكون قد سبق تقديمه للمجمع ولا لأية هيئة علمية أخرى ، لأن مثل هذا الإنتاج لا ينبغي أن يجاز مرتين ، وما دامت هيئة علمية معترمة قد سبق أن أجازته فن المخرج مخالفتها ، فنوقس هذا الاقتراح بأنه يجب قصر النص على أن لا يكون الإنتاج مما سبق أن أجازته المجمع ، أما ما سبق لهيئة علمية أن أجازته فلا ينبغي أن يكون هناك مانع من قبوله ، وقد جرت على ذلك المجمع الأوربية ثم استقر الراى على أن ما يقدم للمجمع يجب ألا يكون مما سبق أن أجازته المجمع . أما النص على ألا يكون مما سبق أن أجازته هيئة علمية معترمة فلا يذكر وترك المسألة مطلقة

وقد تقرر تخصيص مبلغ مائتي جنيه لأحسن إنتاج من الشعر العربى الفصيح ، ومبلغ مائتي جنيه لأقوم قصة وضمت بالعربية الفصحى لا تقل عن مائتي صفحة من القطع المتوسط ، على ألا يكون كل من الشعر والقصة قد سبق تقديمه للمجمع

والفنانين وما إلى ذلك .

والمأمول من هذا التنظيم الجديد أن يحقق ما يرجى من محطة الإذاعة بحيث يقوى براجمها ويتلافى عيوبها التي استهدفت للنقد في الأيام الأخيرة . ومهما يكن من شيء فإننا لا نستطيع أن نستمر على غرض الطرف عن هذه العامية المتفشية في الإذاعة المصرية ، في التمثيليات وفي الأحاديث ... وليس الأمر مقصوراً على العامية منها ، بل نسمع كثيراً من المحدثين بالعربية يلحنون ويخطئون في النطق وفي التمييز ، وكثيراً ما يقع ذلك ممن يدعون من الوزارات المختلفة للتحدث في موضوعات فنية . فلم لا تكون هناك رقابة لتصحيح لغة الأحاديث وتزجج المحدثين على النطق الصحيح ما داموا لا يهتمون بتقويم أنفسهم في لغتهم كما يهتمون بتقويمها في اللغات الأجنبية .

وقد انفردت محطة الإذاعة المصرية من بين سائر المحطات العربية بالإكثار من الإذاعة العامية ، فلا تكاد تجد في محطة غيرها حديثاً ولا تمثيلاً إلا بالعربية الفصيحة .

فيجب أن يلتفت القائمون على أمر الإذاعة في عهدنا الجديد إلى أنه ، قبل تقوية صوتها ليسمع جلياً في العالم العربي كله ، يجب أن يكون هذا الصوت بلسان عربي مبين .

« المباس »

المكتبات العربية أسفار مخطوطة عظيمة الشأن ، منها مراجع يلقى الدارسون عنها كثيراً في نيش قبورها ، كالنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، وكالفرب في حلى القرب .

وتلك المراجع المخطوطة هي أهم ما يستعين به من يضع مؤلفاً في أحد الموضوعين اللذين قررت اللجنة الثقافية وضع جائزتين للتأليف فيهما ، وهذا الموضوع هو « تاريخ الأمة العربية من سقوط بغداد إلى أول القرن الثالث عشر الهجري » فجّل تاريخ هذه الفترة مما حوتها المخطوطات .

وقد أنشأت الجامعة المصرية منذ سنوات كرسياً للأدب المصري ، والمقصود أدب تلك العصور ، ولا شيء أعون على دراسته من إحياء تلك المخطوطات ، فناية ما نرجو أن يكون حظ الجامعة المصرية من التوفيق في ذلك أحسن من حظ الجامعة المصرية .

ابراهيم العامر :

وأخيراً وافق مجلس الوزراء على مذكرة وزارة الشؤون الاجتماعية الخاصة بإعادة تنظيم محطة الإذاعة ، بعد أن آلت إدارتها إلى الحكومة . ومما تضمنته هذه المذكرة تأليف لجان ثقافية وفنية لاقتراح ما يذاع من الموضوعات واختيار المحدثين

جامعة فاروق الأول كلية العلوم إعلان	من الدرجة الرابعة ٥ - مدرس «أ» للطبيعة التجريبية من الدرجة الرابعة	عن ٨ سنوات على حصوله على درجة البكالوريوس (لوظيفة الرابعة والخامسة) د - له مؤلفات وأبحاث علمية مبتكرة .
تمن كلية العلوم بجامعة فاروق الأول عن الوظائف الآتية الخالية بها :	ويشترط في الطالب ما يلي :	ويجب أن تقدم طلبات موظفي الحكومة عن طريق المصالح التي يعملون
١ - أستاذ «ج» للطبيعة النظرية من الدرجة الثانية	أ - أن يكون حائزاً لدرجة الدكتوراه من جامعة معترف بها	فيها وأن يبين فيها الدرجة والماهية وتاريخهما وإذا كانت اللوائح المالية المقررة لا تتيح
٢ - أستاذ مساعد للطبيعة من الدرجة الثالثة	ب - مارس التعليم الجامعي	منح الطالب الدرجة المعلن عنها فإن هذا الاعلان لا يكسبه الحق فيها .
٣ - أستاذ مساعد للرياضة التطبيقية من الدرجة الثالثة	ج - مضى ما لا يقل عن ١٥ سنة على حصوله على درجة البكالوريوس	- وترسل الطلبات برسم « عميد كلية العلوم - بالإسكندرية » في ميعاد
٤ - مدرس «أ» للرياضة التطبيقية	(للوظيفتين الثانية والثالثة) وما لا يقل	لا يتجاوز ٣٠ بونية ٧٢٤٨

من صور الجمع المصري :

عرس في ماتم

للاستاذ على الجندي

كانت الجنازة تسير في خطى وريدة إلى مدينة الأموات !
وفي أذيالها نوايح مفتحة بالسواد ، يتبارون في شق الجيوب
ولطم الحدر ! ومن ينهين فتاة في طراوة السن ، يضاء
اللون ، فاحمة الدوائب ، ساجية العينين ، محطلة الحصر ،
تأطر في مدينتها وتبالغ في الإرنان والتعجب ! وتحيل على
وجنتها باللطم فيكاد يمس منها الدم ! حتى شق ذلك على
صواحبها فقلن لها : ارحم شبابك يا « جل » .

وقد كنت أظن بادى النظر أنها تصدر في ذلك عن
كبد حرى وفؤاد مقروح ، ولكني رأيتها في سر من
رفقاتها تنني سالفتها ، وتخزر عينها ، وتقر عن بسات
الدل والإغراء ! فأيقنت أن هذا الدمع زيف ، وأن ذلك
الحزن مصنوع لا مطبوع ! يا للمفارقات العجيبة ! !

قطعة زاخرة من الحياة تدل في ركاب الموت ! وتم
حلو شهي يرتفع بين التثبيج والمويل ! وبسة وضيفة ترف
على عبوس الأحزان ! !

لقد استطاعت هذه الحناء اللعوب أن تذهل الناس
عن جلال الموت ! ولكنها استطاعت كذلك أن تصلهم
بالصانع الحكيم الذي أبدع هذه الدى الفاتنة فأدقها وأجلها !
وقد أوحى إلى هذا الشهيد الفريد هذه الآيات
ولكن أشهد أن ما بقى في نفسى من ذلك أعظم وأجل ! !

لا تنسوحى كما ينسوح النساء أنت نور ، وهن طين وماء
أنت عرس تطني على الماتم الصا خب منه الانتقام والأضواء
أنت تحت الخشوع في موكب الموت دلال ، وفتنة شهواء
أنت بين النجيب ، واللوعة الحرى م نيم ، وبهجة ، وصفاء
أنت بين الأحزان ، والألم المشربوب زهر ، وخمرة ، وغناء
اتقى الله في خدودك ، فالور د من اللطم جذوة محراء
اتقى الله في عيونك فالنر جس أدمت أجفانه الأنداء
وبلا أن يذبل الترجمس الغض م ويلهـ و بورديك الفناء
كيف تأمى من وجهها في الأمى الب

رج ووح^(١) ، وصلوة ، وعزاء

(١) راحة .

كيف تبكي من نقرها لمة البد كيف تبكي من نقرها لمة البد
لا تقولى : أبكى رياء ، فسا يح لا تقولى : أبكى رياء ، فسا يح
لا تقولى : هى المداراة ، فالنا لا تقولى : هى المداراة ، فالنا
ما عهدنا أن يخمش (البدر) خدي ما عهدنا أن يخمش (البدر) خدي
جلت الصنعة العلية أن يلد جلت الصنعة العلية أن يلد
فابسى للحياة ، فالحن بسا فابسى للحياة ، فالحن بسا
وامرحى في الشباب فالقطرة البير وامرحى في الشباب فالقطرة البير

أى نعيش سارت تشيمه الشمع أى نعيش سارت تشيمه الشمع
شغل الحاملية ظبي رخم شغل الحاملية ظبي رخم
قد ضمنا أن ينزل « الخلد » ميت قد ضمنا أن ينزل « الخلد » ميت
كيف لم تعمق الجنازة^(١) مسكا كيف لم تعمق الجنازة^(١) مسكا

حيك الله ! قد نسينا بك الو حيك الله ! قد نسينا بك الو
بين سود الثياب ، والفاحم الفيد بين سود الثياب ، والفاحم الفيد
عجب الناس أن يروا في الضحا الما عجب الناس أن يروا في الضحا الما
ومساء تحت الأمى تنثنى ومساء تحت الأمى تنثنى
كلما ماس عطفاها انسدل الشعر كلما ماس عطفاها انسدل الشعر
وتنزلت رمانتان من الما وتنزلت رمانتان من الما
ترسل الصوت كالبنام ، وترنو ترسل الصوت كالبنام ، وترنو
وتندى خدودها عبرات وتندى خدودها عبرات

تصنع الدمع صنمها الدل ، والتم تصنع الدمع صنمها الدل ، والتم
وهى حيناً تجلو جحان لثات وهى حيناً تجلو جحان لثات
بسات بين الدموع كما افترت بسات بين الدموع كما افترت
كل شئ فيها يتادبك أن تح كل شئ فيها يتادبك أن تح
ومن القانيات من كلها فن ومن القانيات من كلها فن
ما عليها لو حجبت ناظرها ما عليها لو حجبت ناظرها
دينها الفتك ! لا السوايح خرز دينها الفتك ! لا السوايح خرز

سمت طرفي الإغضاء عنها ، فامسا سمت طرفي الإغضاء عنها ، فامسا
ليت شعري ما رابنى من جمال ليت شعري ما رابنى من جمال

(١) بالكسر : البيت .

إليها...

للشاعر إبراهيم محمد نجما

أفا زالت على عهد الهوى ؟ أم أحال الدهر مفناها فقارا ؟
 أين منى الآن روح طاهر كان في ظلماء أيام منارا ؟
 أين منى الآن جسم باهر بأسر اللب انطفأ ونفارا ؟
 أين منى الآن ثغر ساحر طاب كالأهرة عطراً وافقاراً ؟
 يسكب الحسن عليه نوره والفرشات إليه تبارى
 رفرف الحب عليه طائراً والمنى رقت حواليه إطاراً
 أين منى الآن شعر ناعم ضلّ قلبي في ثناياه وحاراً ؟
 كلما مرت عليه نعمة داعبته ، فتعالى واستداراً
 أين منى الآن صوت حالم

يترك الأطيّار في الروض سكارى ؟
 لي منه نشوة ما تنهى أتراني أحتسى منه عقاراً ؟
 أين ؟ ... لاشئ سوى دمع الأسمى
 وطيف اليأس في قلبي حيدارى !

من لبك ليس يرقا دمعـه وعجب ضيع العمر انتظاراً ؟
 طالما حن إلى الماسى الذى غاب خلف الأفق عنه وتواري
 آه يا قلبي ! كفانا حيرة ! وكفانا أيها القلب عثارا !
 طوى الماضى ! فيا قلبي انتد ! عبثا تطلب للماضى انتشاراً !
 لم يمد ماضيك إلا ذكرنا فأتى في الماضى حنيناً وادكاراً
 إبراهيم محمد نجما

طبعة الرسالة :

تقدم قريباً

أحمد عرابي
 الزعيم المقتدى عليه
 للأستاذ محمود الخفيف

طائر الليل وراء الأفق طارا وبدا الفجر كأحلام المذارى
 فتعالى خفق من لوعتى أوفزبيها - إذاشت - أوارا
 إن تكن نارك تكوى مهجتي حبذا نارك في المهجة نارا
 أنا يا هند خيال شارد سُم الناس ، كما عاف الليارا
 عشت في الدنيا غريباً حائراً هائماً في كل واد ، مستطاراً
 يستوى عندى يومى وغدى وكذا أسمى ليلاً ونهاراً
 ملك اليأس زمامى ، فانا لا أسير اليوم إلا حيث سارا
 لا تلومينى ؟ فكمن من أمل طاف حولي وتتنى ، ثم طارا
 ممزق بك ، وقلبي خافق لـج في الماسى حنيناً وادكاراً
 فتعالى يتنى ممزق بالهوى طوعاً ، وبالحسن اختياراً
 أو نمودى بي إلى الماضى الذى غاب خلف الأفق عنا وتواري
 كلما نبّه قلبي طيفه لم يطق قلبي من الشوق اضطباراً
 أين منى الآن أفق ضاحك كان للحب مراحاً أو مطاراً ؟
 أين منى الآن وكر هادى حوله الجدول ينساب نفاراً ؟
 ملك الحب كساء مطرفاً وكسته ربة الطهر شـ ماراً
 طالما زرناء يا هند مما ورجعنا منه لم نخلع عذاراً
 وغرسنا بذرة الحب به ثم عهدنا لجنتيناها ثماراً
 حبذا الحب ملاكاً طاهراً لا يرى إلثماً ، ولا يبصر عارا
 حبذا الحب منارا في الدجى يسكب النور على دنيا الحيارى
 حبذا الحب نسيماً عاطراً يرتقى بالروح حتى يتواري
 حبذا الحب عيوناً تلتقى في ظلال الشوق سرا أو جهاراً

تلك دنيا بعد العهد بها ونأت عنا مقاما ومزاراً !

رب حمن هدى إلى خالق المحـ من حيارى لم يهدم أنبياء
 ودعاه باسم المـلاحة يزجى قد نالقه بالقبـول السماء
 شقى الناس بالجمال ، ويشقى - تحت ظل السعادة - الأغبياء
 ليت من أشعلوا البسيطة ناراً عرفوه ، فلم يمتبنا البلاء
 لو دروا سره أظلمهم العلم ورفقت عليهم والنساء
 على الجندي

تكفير مثل أبي هريرة إلا إذا لم يكن مطمئن ما على غيره ،
فإذا كان هناك مطمئن ما على غيره لم يصح تكفيره ، لأن
التكفير لا يثبت إلا بقاطع فيه .

على أن تصحيح الحاكم لسند ذلك الحديث لا يفيد الأستاذ

فما يريد من إثبات وضعه ، ومن أن واضعه أبو هريرة ، لأن
الحديث الذي يصح سنده دون متنه لا يكون موضوعاً ، وإنما
يكون في متنه غلط أو نحوه ، كما تقرر هذا في علم مصطلح الحديث ،
أما طلب الأستاذ أن ينظر في غير هذا الحديث من كتابه فيمنع
منه أن مجلة الرسالة لا تنسح له .

عبر المتعال الصميري

إلى الأستاذ الطنطاوي^(١) :

أقول - أيها الأستاذ الفاضل - إن « مؤلف الكتاب
- السيبي - لا يسوق ما ساقه على أنه رأى له ، بل على أنه
معتقد الشيعة وأن المتمدع عندهم ، وأنت تصدقه في ذلك ما لم تر
علماء الشيعة يكذبونه وينكرونه عليه » .

فتمال مي - حفظك الله - لأدراك على الشباب المثقف
في مدينتنا - التي تُعدُّ أهم مراكز الشيعة في العراق -
لترى أنه لا يعبر هذه التقاليد والمعتقدات اهتمامه بل هو راغب عنها ،
تأثر عليها ، لا يهتم بهذه النمرة - الطائفة الأنيمية - الجالبة
الشر إلينا وعلينا ، لأنه عرفها من عمل « المستمر » الغاشم
وأذنا به ، ودرى أنها ليست نتيجة للتفكير .

وكن على يقين ثابت من قولي من أن هذا الكتاب -
نحت راية الحق - الذي كان بين يديك قبل مدة وقرأته وعلقت
عليه ، لم يقرأه شباب الشيعة المثقف عندنا ، ولا يحاول أن يطلع
على كتاب - كهذا - يحوى بين دفتيه سفاسف الأمور ،
وأشياء لا تجلب للمسلمين سوى الضرر . وأنهم عجوا منك حينما
طرقت هذا الموضوع ، في صحيفة تخدم الأدب والتم والفن !
وحقيق بنا أن نمجيب !

(١) تطبيق على مقال « إلى علماء الشيعة » الذي نشره في عدد
الرسالة ٧٢٢ .



الجمهورية اللبنانية تكريم الناشبي :

سبقت الجمهورية اللبنانية إلى تكريم إمام العربية في هذا
العصر العلامة المحقق الأستاذ محمد إسماعيل الناشبي فأهدت إليه
وسام الاستحقاق اللبناني المذهب تقديراً لجهاده الأدبي الدائب
المتميز في سبيل وحدة العرب ونهضة العربية . وليس يدعنا أن يسبق
لبنان دول المروية إلى أداء هذا الواجب لرجل قصر جهده وفكره
ووقته وماله على خدمة الأدب العربي زهاء أربعين عاماً ، فإن لبنان
يجرى في هذا السبق على أعراق آبائه . فقد كانوا حين تترك العرب
وجعلوا يدرسون نحو العربية وصرفها باللغة التركية في مدارس
العراق والشام ، يتمصبون هم للغة القرآن فيجددون قديمها ،
وينشرون أديها ، ويصدرون الصحف بها ، ويصنفون المعاجم لها ،
ورحم الله آل البستاني وآل اليازجي !

ظلمة أميرة في أبي هريرة :

قرأت ما كتبه الأستاذ عبدالحسين شرف الدين في العدد ٧٢٤
من مجلة الرسالة ، فوجدته يدعى أنا معشر أهل السنة نذهب إلى
عصمة الصحابة من الجرح المسقط امدالة المجرع ، وهذا ليس
بصحيح ، لأن العصمة خاصة عندنا بالأنبياء ، وعدالة الصحابة
عندنا لا ترجع إلى عصمتهم ، لأنه يجوز عليهم ما يجوز على غيرهم ،
وإنما ترجع إلى ما كان من محرم في دينهم ، وما يأخذ أخواننا
من الشيعة عليهم يرجع إلى رأيهم في الخلافة ، ومثل هذا لا نسقط
به عدالة .

ثم وجدته يعود إلى حديث دخول أبي هريرة على رقية ،
وإلى تصحيح الحاكم لسنده ، مع أن البخاري أحله بالانقطاع ،
ومع أني أثبت له ضعف هذا السند في روايتي الحاكم ، واعتمدت
في هذا على كتاب ميزان الاعتدال للذهبي ، وقد ذكر الأستاذ أني
ضعفت هذا السند بما لا يتنزه عن مثله أسانيد كثير من الصحاح ،
وفاته أنه يكفر أبا هريرة بهذا الحديث ويهجم بوضعه ، ولا يصح

٢ - منقذ :

عرضت لي هذه الكلمة في مجلة « العالم العربي » ووقت عندها موقف الشاك في غير إثم ...

فأنا أعرف أن « حينئذ وعندئذ وبومئذ وليلئذ ... » كلها تحدد الزمان حيال أمر مضي أو انقضى .. أما (منئذ) هذه فأمرها غير أمر أخواتها وإن وقع الشبه ..

« فئذ » كلمة تحدد الزمان لأمر حدث في الماضي واستمر حتى ساعة الخطاب .. تقول : ما عرفت طعم السكرى منذ رحل أو منذ رحل .

وأما (منئذ) فأنا أسأل عنها الطارفين شاكرًا ... والره جاهل ما عاش ...

عمرنا

(الزيتون)

خطأ عروضي شائع :

نشر الأستاذ مختار الوكيل قصيدة في هلال مايو ، بعنوان : « إل أخى » وهى مهداة لكل أخ في جنوب الوادى ، ومطلع هذه القصيدة :

أخى قد شاء رب الكون أن يجتمع قلبانا
وهذا المطلع كما هو ظاهر من بحر الهزج (مفاعيلن مفاعيلن)
(وكذا عجزه !) بينما البيت الذى يليه من مجزوء الوافر وهو :

فأسكننا بواجرنا ضاً بالخيرات ألوانا
لأن وجود التفعيلة (مفاعيلن) فيه تكفى لجملة من ذلك البحر .

وأكثر أبيات القصيدة خليط من بحر الهزج ومجزوء الوافر وهو خطأ يقع فيه كثير من الشعراء المحدثين .

خليل إبراهيم الخطيب

(تعلن)

في مقال النقباء :

وقع في مقال الأستاذ رمزي بك المنشور في العدد الماضي خطأ مطبعي في كتابة هذين الإسمين فتميد نشرهما مصححين :

Kaptchak

كابتشاك

Kiptchak

وكيتشاك

هفوا ، « إن إخوانكم الشيعة لا يستقدون أن المهاجرين والأنصار لم تصف نفوسهم لفهم الدين ، ولم تصل إلى أعماق قلوبهم ، وهم يرونهم - كما ترونهم - أئمة الهدى وورثة الرسول » والشباب الواعي لا يسب الصحابة لأنه يرام « خلاصة الإنسانية ولباب البشر » ولأنه واثق أن الدين الحنيف قام على اكتافهم وشيئت دعائمه يبدل جهودهم المشكورة .

وبعد فإننى لم أرد - بهذا المقال - الدفاع عن الشيعة بل إنما أردت أن أقول الحقيقة ، وأدعو المسلمين كافة إلى نبذ أمثال هذه الكتب المفرقة ، فحبينا هذا الاختلاف أربعة عشر قرناً .

فقد أجمع أقوام من أديان مختلفة وانضموا تحت لواء واحد ، وبقينا تتنازع ، وانقلبنا شيعاً بمد أن كنا كالبنيان المرصوص وأصبنا بما أصبنا .

أليس من العيب علينا ألا نتحد وكلنا يدين بدين محمد ؟

مبار صالح الطمير

(كربلاء - العراق)

١ - في العروصه :

في « الرسالة » الفراء في عددها (٧٢٣) قصيدة حرة سابعة للأستاذ الكبير الشاعر الناصر محمود الخفيف استوفيت فيها ما أردت إثباته للحقيقة .

يقول الأستاذ :

وهاجة شملتها لا تنى نعى لا يحبسها حابس
من موطن سارت إلى موطن خانقها من موتها يأس
نار سناها ليس في الأعين ملء آيات النفوس السنا
الح ... الخ

والشاهد أن الأستاذ أسس في الشطر الأول من البيت الأول « بألف التأسيس » في كلمة (لا تنى) وأغفل في البيتين التاليين وهو ما لا يجوز في شربة المررضيين أهل سبق والرتن والأذن الرواية .

هذا ، وللاستاذ الوقرة تحية المقدّر ، والسلام .

عزى أن أقرأه كله ، ولكنى ما كدت أقرأ الصفحات الأولى منه حتى مضيت في قراءته إلى آخره ، لأنى وجدت فيه ممتعة ولذة ومهولة مع براعة الاستهلال وحسن الانتقال ، ولا أذكر أنى وجدت فيه مأخذ تستوقف النظر . فإن كتبت عنك فلا بد لى من الرجوع مرة ثانية إلى الكتاب لألتبس فيه المناظر التماساً ، فلا تكلفنى شططاً .

قال : بل اكتب .

فقلت كما قال أرسطو : أحب أفلاطون وأحب الحق ، ولكن حبي للحق أعظم .

الكتاب يقع فى ٢٣٤ صفحة ، وفيه هذه الموضوعات : قصة الأساطيل الإسلامية ، ارتياد جزيرة العرب ، التجارة الإسلامية على مر العصور ، الوزارة والوزراء فى الإسلام ، مكتبات عربية فى الشرق والغرب ، دور التحف العربية ، الرحلات العربية ... ثم أربعة عشر موضوعاً خلاف ما ذكرنا ، وهذا هو السبب الذى جعل المؤلف يصوغ عنوانه « معرض الأدب والتاريخ الإسلامى » .

وأول ما يستوقف القارئ هو هذا العنوان . هل الإسلامى صفة للتاريخ أم صفة للأدب والتاريخ . إن كانت الصفة للتاريخ فقط فالعنوان صحيح ، وإن كانت لها معاً ، فالواجب أن يقال : معرض الأدب والتاريخ الإسلاميين . ولست حجة فى اللغة العربية وقواعدها ، ولكن العقل السليم يقتضى ما ذكرت ، على الرغم من أن اللغة تسع لكثير من التخريج والتأويل .

ثم قال فى قصة الأساطيل الإسلامية : « ومن العجيب أن عمر بن الخطاب الفاتح العظيم ، لم يحب ركوب البحر ، بل على الضد من ذلك صرف المسلمين عنه . وكتابه إلى معاوية يؤيد هذا ، فقد أقدم بالله الذى بمت محمداً بالحق لا يحمل فيه مسلماً أبداً . وذلك حينما اقترح معاوية وألح فى الاقتراح على عمر بركوب البحر وغزو الروم فى حصص .

« وعجيب جداً أن يكون هذا موقف عمر من البحر وهو الذى دوخ البلاد فتحاً وغزواً ، ولعله أراد أن يركز قوة المسلمين فى البر حتى يتنبأ لهم مع الزمن ركوب البحر » .



الحججاج فى الميزان

(تأليف الأستاذ طه عبد المجيد الشيبى)

ناربحننا لم يكتب بعد ، وما هذه الكتب التى بين أيدينا إلا مصادر له ، على أنها مصادر يصدر عنها الخير والشر ، والصحيح والباطل ، وسبب ذلك أن علماءنا لم يمتوا بتقل التاريخ . عنايتهم بتقل السنة ، ولم يمتوا أنفسهم فى تصحيح إسناده ، وتمحيص رواياته كما أتموا أنفسهم فيها . وأن التاريخ دون فى عهد العباسيين فكان فيه من التحامل على بنى أمية خاصة شئ كثير ، لا سيما وأن أكثر الطعن فىهم ينقله مؤلفونا الماصرون عن مثل المودى واليه قلوبى وهما شيعيان متهمان بنبض بنى أمية ولا بد من إعادة كتابة هذا التاريخ من جديد .

وهذا الكتاب محاولة صالحة لدرس حياة الحججاج دراسة أراد المؤلف أن ينصفه فيها ويدفع عنه تهمة أعدائه ، ففعل ولكنه بالغ فى ذلك حتى كان نظره إليه نظره إلى صديق يدح لا مؤرخ ينقد ويزن .

والكتاب للأستاذ طه عبد المجيد الشيبى من علماء الأزهر فى مائة صفحة من القطع الصغير يطلب من دار مجلة الإسلام فى شارع محمد على بمصر . على الطنطاوى

معرض الأدب والتاريخ الإسلامى

(تأليف الأستاذ محمد عبد الفتى حسن)

قال لى صديق الأستاذ محمد عبد الفتى حسن وهو يقدم إلى كتابه الأخير اكتب عن هذا الكتاب وانقده ما وسعك النقد . فقلت له لقد قرأت هذا الكتاب يوم صدر ، ولم يكن فى

الكتاب يلم بناحية فنية من تلك النواحي إذ قصره مؤلفه الفاضل على البحث في وحدة الموضوع في السور وتناسب الأغراض بين الآيات ، وعلى هذا تحدث عن جميع سور القرآن مبتدئاً بفاتحة الكتاب حتى بلغ النهاية ، وهذا الذي عناه المؤلف مما تناوله المفكرون ورجال البلاغة ولكن في مواضع متفرقة وفي مناسبات استطرادية . فكان من الفضل للمؤلف أن جعل من ذلك وحدة شاملة هي موضوع كتابه النافع وإن كان قد اضطر إلى إجمال الكلام إجمالاً لا يشيع .

أما مؤلف هذا الكتاب فهو الأستاذ محمد بك كمال أحمد الخطيب المحامي ومدير مجلة المدين الإسلامي التي تصدر بدمشق ، وهو معروف بصدق الفيرة الإسلامية ، وليس كتابه هذا إلا مظهرًا من مظاهر هذه الفيرة الكريمة ، ولا شك أن كتابه يحاله من جلاله الموضوع سيقع عند القراء موقع الرضا والتقدير .

٢ - ألغاز الحياة والموت

(ترجمة الأستاذ علي عبد الحليم راضي)

الخلق . الروح . البعث . القدرة . الأثير . الأحلام . الضمير ، هذه الموضوعات التي تتصل بعالم الكون وعالم الإنسان قد حيرت الأفهام وأرهقت عقول العلماء على أنها لا تزال مورد التساؤل والاستفهام ، ومبعث الحيرة والارتباك .

ولقد أحسن الأستاذ الفاضل علي عبد الحليم راضي إذ عني بنقل ما كتبه العلماء الإخصائيون في هذه الموضوعات وما وصلوا فيها من آراء هي نتيجة الدراسة العميقة والخبرة التي تقوم على مدلول التجربة ومنطق العقل ، كما أحسن إذ عني بتبسيط المسائل المعقدة وشرح الاصطلاحات الغامضة ، فجاء كتابه هذا ثمرة طيبة في الإفادة بالموضوعات العلمية والتعريف بهذه الناحية التي لا تزال مجهولة من الشبان وطلاب المعرفة .

محمد فهدى عبد اللطيف

وإذا كان الأستاذ عبد الفتى قد اعتمد على هذا النص الموجه إلى معاوية ، فهناك نصوص أخرى تفيد غير هذا المعنى . من ذلك - وأنا أرجع الآن إلى الذاكرة - قول عمر « عدوا أولادكم الرماية والسباحة » . والسباحة لا تكون إلا بجرأ لا برأ ، وقد قال عمر ذلك في مرض الفروسية وتريسة العرب على الحرب والقتال . والذي يصح بالسباحة لا يجتمع من النصح بركوب البحر .

ومن جهة أخرى لا ينبغي تفسير التاريخ بالنظر إلى وثيقة واحدة . والواقع في المسألة أن الحروب التي قام بها عمر في فارس والشام ، ما كانت تقتضي ركوب البحر ، ولو أن الله مد في حياته ، لفعل كما فعل عثمان بن عفان .

وقال الأستاذ عبد الفتى عند الكلام على « التجارة الإسلامية على مر العصور » ما يأتي « وكانت روح الإسلام المتحرجة من التجارة باقية عند الأمويين ، ولم تترك لهم المنازعات السياسية والحزبية مجالاً للبيع والشراء . فلما جاء العباسيون تغيرت نظرة الناس إلى الأشياء وأصبح التاجر الفتى موضعاً للتبجيل والاحترام » .

ويبدو كذلك أن هذا الحكم سريع لا يستند إلى الواقع من التاريخ . فاقول بأن المنازعات السياسية والحزبية لم تترك للأمويين مجالاً للبيع والشراء ، قول يصح بالنسبة إلى الدولة العباسية فقد كثرت فيها المنازعات السياسية والحزبية .

ومهما يكن من شيء فهذه وجهات من النظر في تفسير التاريخ ، وإن تجد في التاريخ تفسيراً واحداً .

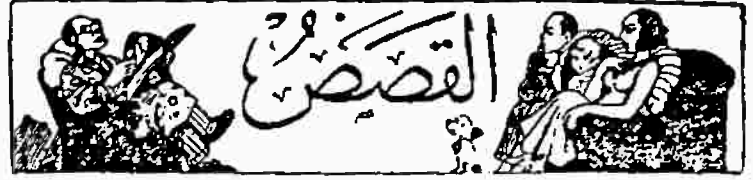
ولا أحب في ختام هذه الكلمة أن أذكر المواطن التي أعجبتني في هذا الكتاب ، وأن أنبه عليها ، حتى لا يقال هذه تحية صديق

أحمد فؤاد الأهواني

١ - نظرة العجلان في أغراض القرآن

(تأليف محمد كمال الحبيب المحامي)

إذا كان القرآن الكريم قد ظل على طول القرون مقصد العلماء يتناولونه من سائر نواحيه بالدراسة والبحث ، فإن هذا



المترو

للقصص النماوى أيرفين ريجر

—♦♦♦—

كان الحر لاخا خافاً عند ما توقف شاب وفتاة وسط الساحة الكبيرة في « محطة الشرق » بباريس يطلقان حولهما نظرات قلقة حائرة . كان من السهل إدراك أنهما أجنيان قدما إلى باريس من بعيد ، وأنهما فلاحان كما تدل عليه ملابسهما . كانا بولنديين مهاجرين قدما إلى باريس ليعبثا عن عمل في فرنسا . كان الإعياء يبدو عليهما من أثر الرحلة الطويلة . وكانت الفتاة شاحبة اللون تحيط عينها الوضاءتين هالات سود . ولكن نظرتها كانت ثم عن الاستسلام المطلق والثقة العمياء بالشاب القوى المريض الذكيين

ووضع الشاب الأمتعة التي كان يحملها كلها وحده . ثم أخرج ببطء من جيبه الداخلى علفظة كبيرة من الجلد وجذب منها ورقة قسدها لأحد المارين الذى أتى عليها نظرة عاجلة وقال (مترو بورت دو كلينيا نكور) ولم يفهم الشاب الأجنبى وسار وراء المار ورفيقته وراءه يستوضحه فأجاب بنفس البارة

وعرض الشاب نفس الورقة على شيخ قصير القامة يحمل منظارا . ولاحظ المجوز أن الشاب والفتاة أجنيان يبدو عليهما الوجع والاضطراب فأشار إليهما بمتابته ففعلا ونزلا وراء السلم الذى يوصل إلى ممر طويل تحت الأرض كتب على مدخله عبارة (مترو) وبعد بضع خطوات رأيا لافتة كتبت عليها عبارة (مترو بورت دو كلينيا نكور)

واشترى المجوز تذكرتين وناولهما للشاب مبتدئا وسار فى سبيله . وتقدم (بوجدان) يحمل الأمتعة نحو المربع (تيريز) . لم يكن المير سهلا فقد كان يخرج من تحت الأرض هواء ساخن يخنقها ، وكانت المرات تتقاطع تملؤها الجوع الإنسانية الحاشدة .

لذا كان يحدث من لحظة إلى أخرى أن يفصل بين بوجدان وتيريز بالرغم منهما بعض المارين السريعين فى طريقهم . وكان بوجدان يخرق الجوع يحسمه المارد كباخرة عاتية لا تميا بما يعترضها من الأمواج . أما تيريز فكانت تجرى وراءه بقدر ما تستطيع . وعند ما وصلا إلى نهاية السلم وجدا أمامهما أفرزا تمتد تحته قضبان حديدية وسط ظلام داس .

ما أغرب هذا العالم الذى يجرى تحت الأرض ! وعبر بوجدان بابا وتوقف قطار كهربائى يحمل معه صوتا أشبه بصوت الرعد .

ثم فتح أبوابه وأتى إلى خارجه جموعا إنسانية أخرى وفى نفس اللحظة أغلق باب الأفرز صاداً عن المرور تيريز التى كانت تجاهد الزحام بكل قواها دون جدوى ؛ فاضطرت أن تنتظر على السلم مع مئات غيرها . وأصابها الذعر حين رأت بوجدان مدفوعا بمجهود نافذ الصبر يدخل عربة القطار دون أن ينظر حوله . فصرخت صرخة تمزق القلب « بوجدان ! بوجدان ! » وفى نفس الوقت أغلقت جميع أبواب القطار ثم دوى صوت صفارة تبمها فى الحال تحرك القطار الذى انزلق كالسهم فى النفق الأسود المظلم .

بقيت تيريز وحدها يحيط بها جهنم من متباين الوجوه ، يتكلم لغة لا تفهمها ، وامتلاء الرصيف بالخلق يضحكون ويمزحون ولا يأبه أحد لها . ووصل قطار جديد يشبه تماما ذلك الذى ركب بوجدان منذ دقيقتين وفترت الأبواب أفواهها واندمجت الجوع . ما العمل ؟ هل تنتظر ؟ هل تتبع الجوع فى سيرها ؟ وبغير وعى انساقت تيريز مع الحشود الإنسانية فى طريقها كما فعل بوجدان . وبدأت رحلتها فى أنحاء باريس تحت الأرض دون أن تعرف إلى أين تذهب . كانت واقفة وسط عربة القطار الذى يخرق الظلام نحو المجهول . أين بوجدان ؟ هل هناك أمل فى العثور عليه ؟ وتعلقها الخوف . إلى أين يقودها ذلك القطار الذى يجرى فى الظلام كالصاعقة ، ودار رأسها ولم تعد تستطيع احتمال هذا القلق وهذه الوحدة . ووقف القطار فزلت منه كعجنونة وسارت يدفعها هذا ويرتطم بها ذاك صاعدة سلما لا ينتهى . ثم أتمتها هواء نام ووضعت أمامها الوجوه وعادت إليها الحيرة . كانت لا تصدق عينها . أمى فى حلم ؟ ما هذه الأنواء المديدة الصارخة ؟ ما هذه الموسيقى ؟

وجدت نفسها في شارع على جانبيه منازل عالية . تصطف تحتها المطاعم والمقاهي الزاهية بالألوان . المكتظة بالناس المرحين في ثياب العيد .

ماذا يريد منها هذا الشاب ؟ لقد مس ذراعها فرفعت رأسها ونظرت إليه بدهشة أحسكتها . إنه يتكلم تلك اللغة الأجنبية . لاحظت أن صوته ناعم رقيق برغم أنها لم تفهم كلمة واحدة مما تقوله به ، وهزت رأسها وأتت ثغرها عن ابتسامة اعتذار أضاءت وجهها المبلل بالدموع . وأدرك (رونييه) أنها جميلة وهو ينظر إلى خصلة الشعر الذهبية التي تبرز من تحت المنديل الذي يمتص شعرها . وأدرك أنها أجنبية وربما كانت ألمانية . لقد تعلم بضع كلمات ألمانية أثناء اعتقاله مدة الحرب فجمع شتات ذاكرته ووجه إليها عبارة صغيرة آتت ثمارها فقد كانت في وطنها بولونيا تعيش قرب الحدود الألمانية . ما أسمى أن يجد المرء في هذه البلدة القريبة شخصاً يركن إليه ويضع فيه ثقته ! لقد فتحت له قلبها وقصت عليه كيف أن والديها لم يقبلوا الإنصات إلى حديثها عن بوجدان فهربت منه إلى خارج وطنها ، وكيف أنها قدمت إلى فرنسا تبحث عن عمل . وكيف فقدته في محطة المترو وهي قاب قوسين أو أدنى من هدفها . كان يجب أن تأكل الفتاة شيئاً لتسرد قواها فذهبت إلى أحد المطاعم المحيطة بها وجلسا في الشرفة يحيط بهما جمهور كبير يأكل أشهى الطعام ويشرب أغزر الشراب ، كانت تيريز قد جففت دموعها ولكنها كانت خجلة من ملابسها المتواضعة وسط هذا الجمع التافه الفاتن ، لقد أخذ بوجدان معه جميع ملابسها ونقودها . كانت تنظر إلى رونييه مذهولة لفرط ظرفه وورقه اللذين لم تر لهما نظيراً . وأراد رونييه أن يهديه من روعها وبرقه عنها فقال : هذه هي مونتير ، هي من أبهى أحياء باريس واليوم يوم عيد . إنك سعيدة الحظ بوصولك إلى باريس في هذا اليوم . يوم ١٤ يوليو . انظري كيف يضحك الناس وكيف يرقصون . إنها ليلة الحرية .

واستحوذت على تيريز عاطفة جديدة . عاطفة حب الحياة . وتملكتها رغبة في الاستقلال والتحرر لم تشمر طول حياتها بمثلها ، كانت كأنها تريد أن تقبل كل هذه الجماهير التي لا تعرفها .

وسرت الشهور والأعوام ولم يمد بوجدان جاورونسكي . لقد اشتغل عاملاً في الناجم في بلدة مارل لي بين بأقليم يادوكاليه ، وكان إذا ما حل المساء وذهب إلى الحانة وأمامه كأس النبيذ قص على رفاقه ذلك الحادث الغريب الذي فقد به تيريز في المترو يوم وصولها إلى باريس وأن يحشه عنها ذهب كله أدراج الرياح فلم يرها منذ ذلك اليوم . كان يقول :

لقد تبعتني مخلقة النمين . كانت طوع بناني . مطابقة الثقة بي . وهذا ما يجعل الأمر مرعباً . لم يكن معها فلس واحد . كان ممي كل أوراقها ، وكل ملابسها . وأجاب عامل كان النبيذ قد أدفأ قليلاً :

نعم ! وباريس مدينة خطيرة ! لا ترقب الخير لفتاتك ! ونظام بوجدان بدم السماع ثم قال :

لقد جيت كل مكان في باريس . لم أترك شارعاً ولا ميداناً لم أبحث فيه . وبعد بضعة أيام ابتدأت تنفذ نقودي وتلف أحذيتي ولم يكن لدى أصدقائي عمل يهدون إلي به . وكانت المشكلة الكبرى مشكلة اللغة . وعندئذ جمعت ما تبقى معي من النقود وسافرت إلى مارل مع رفيقين ، وما بقي بعد ذلك تعرفونه .

ومر الزمان وبوجدان يعيش في مارل لي بين ، يحيا حياة المزلة والهدوء لا يشرب كثيراً ولا يفرح إلا قليلاً . كان لا يعبأ بأي شيء منذ فقد تيريز . وإذا كانت ذكرها لا تفارقه وطيفها لا يبرح خياله ، فانه كان يذهب بين وقت وآخر إلى التزل رقم ١٢ حيث تقيم بائعات اللذة ؛ وإن مفاصله مع (ألين) لا دخل فيها للهوى والفرام لقد كانت سيئة الخلق ولكنها كانت تصلح له جواربه . كان لا يحب غير تيريز . كان يعرف ذلك ويعرف أنه لن يحب غيرها . ومن أجلها يتحمل هذه الحياة المريرة الخطرة في النجم . من أجلها يدخر النقود إذ سوف يراها يوماً من الأيام ولا يريد أن يبدو أمامها بمظهر المتسول . سوف يقدم إليها أوفر الأعذار فقد وهبته كل شيء وأساء هو استخدام ما منحته إياه من ثقة . سيبحث دون ملل أو وهن .

في ذلك الوقت كانت تيريز تحيا حياة دعة في باريس . كانت منذ وقت طويل زوجة رونييه ولها منه طفلان : جورج وأخته .

الصغيرة اتينيت . ومع ذلك لم تنس الليلة الرهيبة ، وهل يمكن أن تنساها ؟ هل للسعادة أو الراحة أن تمحو هذه الذكرى الدفينة ؟ كانت تيريز دائماً مع رونييه زوجة أو على الأصح صديقة مغلصة ، ولو أن ذلك لم يكن بالأمر الهين . كان واجباً عليها قبل كل شيء أن تنسى عاداتها وأن تكتسب عادات جديدة وأن تتعلم لغة أجنبية . وسرعان ما أصبحت الفتاة القادمة من صميم الريف باريسية بغير صعوبة . كان ذلك واجباً بمد أن قطع عليها سبيل التفقه . فقد ولّى بوجدان وفصل بينها وبين منزل والديها . فولدها لن يفتقر لها هربها . وقويتها تضمهرها السخط والحنق . وعاشت تيريز نموذجاً للزوجة المقتصة المدبرة . كانت أكبر عون لزوجها ، تساعد في كل أعماله حتى صاروا يأملان بأن يكون ليهما بعد ست سنوات سيارة . وبعد عشرين سنة منزل صغير ذو حديقة تقوم هي بزرع الخضروات فيها كما كانت تفعل في أوائل شبابها قبل تلك الساعة الرهيبة التي جمعت من حياتها حياتين مختلفتين تماماً .

ومرت عشر سنين منذ هذا الفراق الاضطرابي وتيريز تحتفظ دائماً بسر غريب . وفي بعض الأيام كانت تدفعها قوة داخلية إلى الاقتراب — دون أن يعلم أحد — من المكان الذي اختفى فيه صديقها فجأة . كانت تقاوم هذه القوة المجنونة بكثير من الفوز أحياناً . بيد أنها كثيراً ما كانت تضعف وعندئذ تنفض إلى أول سيارة تصادفها مسرعة إلى محطة الشرق كسافرة كاد يفوتها القطار . فتعبر الزدعة الواسعة — باحثة في كل مكان على مقربة من السلم الشنوم . وتنتظر صابرة رغم أنها واثقة من أنه سوف لا يأتي أيضاً هذه المرة كما فعل في المرات السابقة . ولجأة تفيق من جنونها وتمود إلى الواقع . فتقف راجمة إلى منزلها ينمرها الخجل .

وفي ذات ليلة من ليالي الصيف الحارة عاودتها (الأزمة) كما كانت تسميها بصورة قوية جارفة لم تعهد مثلها من قبل . أحست بأنها تكاد تمزق . بأنه ينتظرها . وأنها ليست مغدوعة هذه المرة فعلياً أن تهول إليه . نزلت إلى الشارع وكان الليل قد أسدل أستاره وانجذبت إلى محطة المترو المجاورة للمنزل مخترقة

الجموع كجنونة . ووصلت إلى محطة الشرق . أين هو ؟ هل تبحث عنه على الأناريز الداخلية أم عند شباك التذاكر كما فعلت مراراً دون جدوى ؟ وارتبكت عينها وسميت عليها الرؤية وظلت هكذا نصف ساعة يدفعها المارون من كل جانب وتخفقها أحاديثهم وأنفاسهم الساخنة . وبلغ ذعرها أوجه حين سمعت صوتاً يناديها وشيئاً يحسك بذراعها . كانت أصابع من حديد ! من يكون هذا الوقح ؟ واستدارت بسرعة فرائت بوجدان . هل هو حقاً ؟ وغشى عينها حجاب قاتم السواد . وصرخت

وعندما عادت إلى رشدها وجدت نفسها مستلقية على أريكة من القטיפنة الحمراء . لقد حملها بوجدان إلى مقهى صغير أمام المحطة . كانت القاعة ذات المرايا العديدة خالية من الناس إذ جلسوا جميعاً في الشرفة يستنشقون الهواء الرطب . وبلل بوجدان جبهة تيريز بالماء البارد وطلب لها فنجاناً من القهوة . وأخيراً فتحت تيريز عينها ونظر هو إليها متأملاً . وانفجرت شفتاه بحركة عصبية فلمت أسنانه الكبيرة تحت شاربه . لم تغيره السنون . أما هي فقد أصبحت شيئاً آخر ، لقد أصبحت سيدة وقورة حذنة الهندام . كان ينظر إليها ممجباً بقبعتها المصنوعة من الخوص الأزرق التي تطرف من تحتها خصلة من الشعر الأصفر الذهبي . وبسترها الجليلة وفتازها الجلدي وجورها الحريري الشفاف وحذاءها اللامع . من الذي اشترى لها أو منحها كل هذه الأشياء الجليلة ؟ وأفسد هذا الخاطر سمادته العظمى برهة من الزمن ولكن السرور غمره ثانية . فقد عادت وعاد كل منهما للآخر من جديد . وليس في الوجود قوة تستطيع أن تفصل بينهما

وكما تحطم الأمواج المكبونة زماناً طويلاً ما يترضاها من سدود ، كذلك انفجر بوجدان شارحاً همومه وآلامه ، واصفاً ألمه وثقلته اللذين لازماه طول عشر سنين .

وبلغ التأثير أقصاه بتيريز وانسابت دمة على خدها ونظرت إليه فأدركت أنه كبر في العمر لقد فقد شعره بهجته ، ووجهه ما كان عليه من اشراق في الزمن السالف ، ثم يدها المجمدتان ما أبغضهما إليها الآن بعد أن كانت فيما مضى ترتش لجرد لمساتها . وبرغم كل هذا فهما يجمدان تدريجياً على ذلك الوجه الخشن الذي أنزلت منه الشباب « بوجدان » الأيام الماضية . تجدد القسمات التي

لها . باريس التي نتمتع بمهارتها وتهم عظمها . إن بوجدان هو الشباب والوطن والحب ولكن الأعوام علتها شيئا آخر وهو الواجب . فهي تستطيع أن تهجر رونييه ولكن ماذا تصنع بطفليها ؟ إنها فلذات كبدها .

ووصلا إلى الساحة الكبرى ، إلى نفس السكان الذي قابلا فيه منذ عشر سنوات ذلك السيد المجوز اللطيف المشر بالقرب من سلم المترو . كانت تيريز تندم في تلك اللحظة لأن كلا الرجلين كان طيبا ، فليتها كانت تكره أحدهما . لم يكن أمامها لحظة واحدة لتضيقها . وخاطرت تيريز وكذبت على الرجل الذي تحبه وقالت :

بوجدان ! اذهب وأحضر امتعتنا . إنني أنتظره هنا ، واستدار بوجدان بسرعة وابتمد بخطواته الواسعة الحاسمة التي كانت تحبها فيه وقت شبابها . كانت تتبعه بنظرها وفي استطاعتها أن تناديه أو تلتحق به . واختفى بوجدان . كان أمامها دقيقتان قبل أن يعود . واقتربت — وكان قوة خفية تدفعها — من السلم الذي يقود إلى تحت الأرض حيث فقدت بوجدان منذ عشر سنوات ووضعت قدمها على أول درجات السلم واندمت مع الجوع ممزقة القلب ولكن ثابتة الجنان ، ممزقة الرابطة التي كانت لا تزال تربطها ببوجدان أثناء أحلامها . ولم تره بعد ذلك أبدا ...

وزارة الدفاع الوطني

ستعمل مزايدة علنية بسلامة الأسلحة
والهبات المكي بالمادى في الساعة المباشرة
من صباح يوم ٣١/٥/١٩٤٧ عن مشال
متخلفات ورشة «النشارة والفحم الرجوع
وقصاصات الجلد والقماش » والشروط
بالبلاغ المذكور
٧٢٢٥

أحبها والتي ستحبها دائما .

ومرت الساعات دون أن يشعر . كانا يضحكان ويتهازحان . وبقاء ارتجفت تيريز وألقت نظرة على ساعها . لقد بلغت الساعة التاسعة وعاد رونييه إلى المنزل منذ وقت طويل ولا بد أنه قلق لتأخرها . وأحست تيريز بوخز ضميرها حين تذكرت أن (اتينيت) لا تنام إلا إذا طبعت على شفتيها قبلة الليل . ووقفت دفعة واحدة وقالت :

— الوقت متأخر . هلم بنا !

فأجاب بوجدان بهدوء :

— هيا بنا يا تيريز . تعالى نأخذ امتعتي من مخزن المحطة فهناك أيضا كل حاجاتك .

ثم نظر إليها وقال بلهجة الانتصار :

— سنقضى هذه الليلة في باريس القذرة . ولكن غدا صباحا سنموذ في أول قطار إلى وطننا . سأشتري حقلا صغيرا ونعيش في هدوء .

ووفقا على باب المقهى ونظرت إلى يديه المهكتين وكأنها تريد تقبيلهما وقالت :

— بوجدان إنك لا تزال كما كنت عنيدا ونحن لم نعد صفارا . ماذا كان يحدث لو لم نكن وجدتي ؟ .

— ما أعجب هذا السؤال ؟ لو لم أكن وجدتك ؟ هذا محال . كنت أنفق كل تقودى أثناء بضعة أيام في هذه المدينة اللينة .

ورفعت رأسها وقد علاها الرعب ناظرة إلى وجهه المتجهم وقالت :

ثم ماذا ؟

ثم ماذا ؟ لا أدري ، فحتى لو أردت العودة إلى النجم فسوف لا أجد عملا . لقد استغنوا عن جميع المال البولونيين بسبب الكساد . وأخيرا هناك الفرقة الأجنبية .

وعبرا معا متشابكي اليدين ميدان المحطة الواسع المزدحم . كان بوجدان يسير مترددا يتفاد وراءها كطفل في هذه المدينة التي يكرهها والتي تحبها هي . باريس التي جعلت منها السنون وطنا

تقدم كتاباً ممتازاً

خرافات إيسوب

مقدمة علمية ، و ٣١٣ خرافة وأكثر من مائة صورة ولوحة ملونة

ترجمة الأستاذين

مصطفى السقا و سعيد جوده السحار

« قال أفلاطون إن سقراط أعجب بخرافات إيسوب إعجاباً شديداً ، ونظم بعضها منها » .

« وكان مارتن لوتر يضع خرافات إيسوب في المقام الثاني بعد الكتاب المقدس » .

« نقلت خرافات إيسوب إلى أغلب اللغات ، وقرأها وسيقرأها على نواحي الأجيال : اليهود ، والوثنيون ، والمسلمون ، والنصارى ... وهي شائعة كمبارات دارجة ، تجري على ألسنة الناس في محاورتهم العامة ، وأحاديثهم اليومية في جميع البلدان » .

٣٢٠ صفحة

يطلب من مكتبة مصر بالفجالة ومن باعة الصحف

٢٥ قرش

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة في ابتكار أحدث الوسائل واتقاء أبرز الأمان المدة لانشرفأوت اهتماماً خاصاً بمحطاتها تنسيقها وعمرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأحباب البيونات التجارية إلى الاعلان فيها بأسمار غاية في الاعتدال .

هذا فضلاً عن المطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الاعلان في تلك المطبوعات لا يقدر بشئ لأهميته وجليل فائدته .

ولزيادة الاستعلام خابروا :-

قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — محطة مصر